



إيسيسكو
ICESCÖ

المجلة الإيسيسكو للحضرة العربية

دورية علمية محكمة تُصدرها

مُنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلم والثقافة

المجلد الأول - العدد الثاني

جمادى الآخرة 1446 / ديسمبر 2024

منشورات منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة
(إيسيسكو)

شارع الجيش الملكي، حي الرباط، ص. ب. 2275، ر. ب. 10104، الرباط، المملكة المغربية

المجلد الأول - العدد الثاني
جمادى الآخرة 1446 / ديسمبر 2024

© إيسيسكو
جميع حقوق إعادة الإنتاج والترجمة والاقتباس محفوظة

الرقم الدولي الموحد للدوريات الورقية (ISSN): 5726-3007
الرقم الدولي الموحد للدوريات الإلكترونية (E-ISSN): 5734-3007

التصميم والطباعة في الإيسيسكو

+212537566052 | www.icesco.org | contact@icesco.org

مكتبة الشيخ الشيخ

المشرف العام

د. سالم بن محمد المالك
المدير العام لمنظمة العالم الإسلامي
للثَّربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)

رئيس التحرير

أ.د. مجدي حاج إبراهيم

مدير التحرير

أ.م.د. أدهم محمد علي حموية

المحرر اللغوي

د. مهند عمر رنة

الهيئة الاستشارية

- أ.د. أحمد المتوكل
المملكة المغربية
- أ.د. رمزي البعلبكي
الجمهورية اللبنانية
- أ.د. سعد مصلوح
جمهورية مصر العربية
- أ.د. عبد السلام المسدي
الجمهورية التونسية
- أ.د. عبد العزيز الحري
المملكة العربية السعودية
- أ.د. محمد حسين آل ياسين
جمهورية العراق
- أ.د. محمد عدنان البخيت
المملكة الأردنية الهاشمية
- أ.د. مسعود صحراوي
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
- أ.د. وليد القصاب
الجمهورية العربية السورية
- أ.د. أون يون كيونغ (نبيلة)
جمهورية كوريا
- أ.د. رحمة أحمد الحاج عثمان
ماليزيا
- أ.د. محمد طالب الحوري
الولايات المتحدة الأمريكية
- أ.د. نيكولاس روزر نبوت
مملكة إسبانيا

“مجلة الإيسيسكو للغة العربية” دورية علمية محكمة للبحوث في اللغة العربية وآدابها وعلومها. تُصدرها منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، في شهري يونيو وديسمبر (حزيران وكانون الأول) من كل عام، وبشتمل نطاقها على محورين لبحوث اللغة العربية وآدابها وعلومها:

- المحور النظري، وبضمّ البحوث اللسانية والأدبية والنقدية.
- المحور التطبيقي، وبضمّ البحوث التعليمية والترجمية والحوسبية.

لا تمثل آراء الكتاب بالضرورة توجهات منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)

مراسلة المجلة

مركز اللغة العربية للناطقين بغيرها

منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة

(إيسيسكو)

شارع الجيش الملكي، حي الرباط، ص.ب. 2275، ر.ب. 10104

الرباط، المملكة المغربية

www.ijal.icesco.org || ijal@icesco.org

ضوابط النشر

- أن يتَّسم البحث بالجدَّة والموضوعيَّة والرِّصانة العلميَّة.
- ألا يكون البحث منشورًا أو مقدَّمًا للنشر في أيِّ وعاءٍ علميٍّ آخر.
- ألا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحث 30٪ (مع استثناء المصادر والمراجع).
- أن يكون عدد كلمات البحث ما بين 5000-7000 كلمة؛ إضافة إلى ملخص للبحث كلمائه ما بين 200-300 كلمة، وترجمته إلى الإنجليزية.
- أن يكون التوثيق بطريقة الحواشي في كل صفحة، وتُدرج أرقامها بعد علامات الترقيم في المتن، والترقيم جديد لكل صفحة.
- أن يكون التوثيق وفق نظام شيكاغو Chicago.
- أن تُضاف قائمة للمصادر والمراجع مكتوبة بالحروف اللاتينية.
- أن تُرسل البحوث من خلال إنشاء حساب في موقع المجلة (ijal.icesco.org).



الأثنى في الفكر النحوي العربي: قراءة معرفية

9 مريم بيد الله علي الحجازي، محمد صالح بوبركة

حصول الأمن الثقافي رهين اعتماد اللغة الجامعة

37 أحمد العلوي العبدلاوي

العلم في اللغتين الإنكليزية والعربية ومستقبل التعليم والبحث العلمي والثقافة فيهما

53 شفيق بنات، فؤاد عبد المطلب

نسق التقدير المعرفي: من النصية إلى التأويلية

93 محمد سالم سعد الله

أبو جعفر الرعيئي الغرناطي أول من ألف في المثلثات اللغوية القرآنية:

بحث في معالم الصنعة والتفرد والجدة

115 محمد ابن سفاج

بنية التكرير في الخطاب النبوي: خطبة الوداع أنموذجاً

167 مصطفى قنبر

شعرية التناوب الأسلوبي في "القصيدة الدمشقية" لنزار قباني

197 محمد فلفل

إشكالات الترجمة من التركية إلى العربية لدى الطلاب الأتراك: دراسة تقابلية

217 هاني إسماعيل رمضان

تطبيق الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغات وتعلمها:

برنامج (QuestionWell.org) أنموذجاً

237 محمد صبري شهرير

التعرف الضوئي على المخطوط العربي واقعه وتحدياته: تقنية (OCR-RDI) أنموذجاً

259 حسين البسومي، محسن رشوان، ياسر السيد



أبو جعفر الرُّعَيْنِيُّ الغرناطيُّ أَوَّلُ مَنْ أَلَفَ فِي المَثَلاتِ اللُّغَوِيَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ بَحْثٌ فِي مَعَالِمِ الصَّنْعَةِ وَالتَّفَرُّدِ وَالْجِدَّةِ

محمد ابن سفاج*

مُلَخَّص

يعنى هذا البحث بالكشف عن طُفْرَةِ أندلسية في عِلْمِ إعراب القرآن وفنِّ المثلثات اللغوية، اضطلع بها الإمام أبو جعفر الرُّعَيْنِيُّ (ت779هـ) في كتابه "تحفة الأقران فيما فُرى بالتثليث من حروف القرآن"؛ إذ يعدُّ هذا الكتاب أَوَّلَ ما أُلِفَ في المثلثات اللغوية القرآنية، ويشي بنبوغ المغاربة في التأليف، وابتكارهم المباحث الطريفة، ومجاوزتهم مَنْ قَبْلَهُمْ شكلاً ومضموناً، وقد طوَّر فيه الرُّعَيْنِيُّ مفهوم المثلثات باسترفاده من القرآن الكريم وقراءاته المتواترة والصحيحة والشاذة، ومن ثمَّ يجيب البحث عن إشكالين هما؛ هل كان الرُّعَيْنِيُّ مجدِّداً في حقل المعرفة الشرعية واللغوية لِمَا صنع كتابه؟ وهل يمكن أن تكون للقرآن مثلثاتٌ لغوية خاصة به؟ وقد توسَّل البحث بالمنهج التاريخي في التعريف بالإمام الرُّعَيْنِيِّ، والمنهج الوصفي في تقديم الكتاب والتعريف به شكلاً ومضموناً، ثمَّ المنهج التحليلي في الوقوف على معالم الجِدَّة في الكتاب، والاجتهادات العلمية المنتقاة التي ناقش فيها الرُّعَيْنِيُّ علماء اللغة والمفسرين قبله، ومن أبرز نتائج هذا البحث التنويه بالإمام الرُّعَيْنِيِّ وكتابته واجتهاداته فيه.

الكلمات الرئيسية: الرُّعَيْنِيُّ، اللسانيات القرآنية، القراءات، النحو العربي، علماء مغاربة

* أستاذ اللغة العربية بالسلك الثانوي التأهيلي، وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة، المملكة المغربية،

benseffaj2000@gmail.com



Abu Ja'far al-Ru'ynī al-Gharnaṭī, the First Author on Quranic Linguistic Triplets: A Study on the Features of Craftsmanship, Novelty, and Uniqueness

Mohamed Ben Seffaj^{*}

Abstract

This study explores an Andalusian breakthrough in Quranic parsing and the art of linguistic triplets by Abu Ja'far al-Ru'ynī (779H.) in his book: "Tuḥfah al-'Aqrān fī ma Qurī'a bil-Tathlīth min Ḥurūf al-Qur'ān". This book, the first of its kind on Quranic linguistic triplets, highlights the ingenuity of Maghribi scholars in authorship and innovative scientific inquiries, surpassing their predecessors in both form and content. Al-Ru'ynī expanded the concept of triplets by incorporating various Quranic readings, both canonical and non-canonical. The study addresses two main questions: Was al-Ru'ynī a pioneer in Islamic and linguistic knowledge through his book? And can the Quran have its own unique triplets similar to linguistic triplets? To answer these, a synthetic approach was adopted, combining historical, descriptive, and analytical methods. The historical method introduces al-Ru'ynī, the descriptive method presents the book's form and content, and the analytical method examines the novel aspects and scientific efforts in which al-Ru'ynī discussed the views of previous linguists and exegetes. One of the most prominent results of this research is the praise of al-Ru'ynī, his book, and his efforts in it.

Keywords: *Al-Ru'ynī, Quranic linguistics, recitations, Arabic syntax, Maghribi scholars*

^{*} High School Teacher of Arabic Language, Ministry of National Education, Preschool and Sports, Morocco, benseffaj2000@gmail.com.

مُقَدِّمَةٌ

تحتج المكتبة العربية شرقًا وغربًا، كُتِبَ شَيْءٌ فِي المَثَلاتِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي فَتَقَ رَتَقُهَا فِي القرن الثالث الهجري، محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت206هـ)، وذلك في مثلثاته المعروفة بـ"مثلثات قطرب"، ثم توالى بعده مثلثات أرباب اللغة، كمثلثات أبي زيد الأنصاري (ت215هـ)، ومثلثات الزجاج (ت311هـ)، ومثلثات ابن السَّيد البطلوسي (ت521هـ)، ومثلثات ابن مالك الجياني الطائي (ت672هـ)،¹ وكلُّهم أَرَبُوا عَلَى مَا ذَكَرَهُ قطرب، واستدركوا عليه كلمات عددًا، ولكن مع هذه الخزانة الطافحة بكتب المثلثات اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي تُنِيفُ عَلَى مِئَةِ كِتَابٍ، ظَلَّتْ بِرَقَّتْهَا تَسْتَمُدُّ مَادَّتَهَا مِنْ دَوَابِنِ الشَّعْرِ وَالْمَعَاجِمِ وَالْأَجْزَاءِ اللُّغَوِيَّةِ،² وَمِنْ ثَمَّ لَمْ تَضْطَلِعْ بِدَرَاةِ المَثَلاتِ وَجَمْعِهَا مِنَ الْمَنْقَلِ الْأَوَّلِ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَذَلِكَ بِمِلَاحِظَةِ اخْتِلَافِ قَرَأَتِهِ فِي أَدَاءِ بَعْضِ كَلِمَاتِهِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوَاجِهِ، حَتَّى قَيَّضَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ لَهَا عَالَمًا غَرْنَاطِيًّا يُسَمَّى "أَبَا جَعْفَرَ الرُّعَيْنِيَّ الْغَرْنَاطِيَّ"، فِي الْمِئَةِ الثَّامِنَةِ الْهَجْرِيَّةِ، تَوَخَّى جَمَعَ المَثَلاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، أَيِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي قُرِئَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِثَلَاثَةِ أَوَاجِهِ، سِوَاءِ أَكَانَتْ الْأَوَاجُ إِعْرَابِيَّةً أَمْ صَرْفِيَّةً، وَسِوَاءِ اتَّفَقَ مَعْنَاهَا أَمْ اخْتَلَفَ، فِي كِتَابٍ وَسَمَّاهُ بِ"تَحْفَةِ الْأَقْرَانِ فِيمَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ الْقُرْآنِ"، فَابْتَكَرَ بِذَلِكَ طَرَفًا بَحْثِيًّا جَدِيدًا، وَطَوَّرَ

¹ انظر هذه العناوين وغيرها من كُتُبِ المَثَلاتِ فِي: ابن السَّيد البطلوسي، المثلث، تحقيق: صلاح مهدي الفرطوسي (بيروت: دار الرشيد، د.ط، 1981)، ج1: ص47-62؛ ابن السَّيد البطلوسي، المثلث، تحقيق: يحيى مراد (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2015)، ص15-21؛ الفيروز آبادي، الغرر المثلثة والدرر المبهثة، تحقيق: سليمان بن إبراهيم العايد (القاهرة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط2، 2000)، ص105-181.

² قال ابن مالك فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ "إِكْمَالُ الْإِعْلَامِ بِتَثْلِيثِ الْكَلَامِ": "وَلْيَعْلَمْ النَّظَرُ فِي هَذَا الْكِتَابِ أَنَّ أَكْثَرَ اعْتِمَادِي فِيهِ أَوْدَعْتُهُ عَلَى كِتَابِ (التَّهْذِيبِ) لِأَبِي مَنْصُورِ الْأَزْهَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَكِتَابِ (الْأَفْعَالِ) لِابْنِ الْقِطَاعِ، وَرَبَّمَا نَقَلْتُ مِنْ غَيْرِهِمَا كَ(دِيَوَانِ الْأَدَبِ)، وَ(الْجُمُهِرَةِ)، وَ(الصَّحَاحِ)، وَ(غَرِيبِ الْهَرَوِيِّ)، وَرَبَّمَا اعْتَمَدْتُ فِي أَلْفَاظِ يَسِيرَةٍ عَلَى أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ السَّيِّدِ الْبَطْلَوِيِّ لَمْ أَجِدْهَا لغيره، وَكَفَى بِهِ حِجَّةً، فَإِنَّهُ وَإِنْ تَأَخَّرَ بِالزَّمَانِ، فَقَدْ حَازَ تَقْدِيمًا فِي التَّحْقِيقِ وَالْإِتْقَانِ"، فَهَذِهِ مَوَارِدُ ابْنِ مَالِكٍ وَمُنَاقَلُهُ، جُلُّهَا مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ، مَا عَدَا كِتَابَ "الْغَرِيبِينَ" لِلْهَرَوِيِّ الَّذِي شَرَحَ فِيهِ غَرِيبَ الْقُرْآنِ وَالسَّنَةِ.

انظر: ابن مالك، إكمال الإعلام بتثليث الكلام، تحقيق: سعد الغامدي (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط1، 1984)، ج1: ص6.

مفهوم المثلثات، ووسَّع أوصاله بربطه بالقراءات القرآنية، فكان كتابه أَوَّلُ كتاب أُلِفَ في المثلثات القرآنية، بعد أن كانت هذه المثلثات ماثورةً في كُتُبِ التفسير والقراءات، لم تحظَ بمنَّ جَمَعَهَا مع نظائرها، أو مازها من غيرها مِيزًا في مؤلَّفٍ أثيرٍ بها.

وإذا كان هذا العمل الغرناطِيُّ تحديدًا وتطويرًا لفنِّ المثلثات اللغوية، فإنه ابتكار جديد أيضًا في علمِ إعراب القرآن الكريم، الذي يفيد من علمي القراءات والنحو العربي، ويتجلَّى هذا الابتكار في اقتصار أبي جعفر على إعراب الكلمات القرآنية المثلثة فقط، واجتهاده بآراء خاصة به في إعراب بعضها، من دُونِ التعرُّيج على آي الكتاب كُلِّها،¹ أو على إعراب شاذِّ قراءاته،² أو على مُشكِله،³ فيكون بذلك أَوَّلُ كتاب خاصٍّ ومستبدٍّ بإعراب مثلثات القرآن الكريم وتخرُّيجها.

ومع هذين المعلمين الطريفيْن اللذين أتى بهما أبو جعفر الغرناطِي في علمِ إعراب القرآن وفنِّ المثلثات؛ ظلَّ منسيًّا لم يلتفت إليه وإلى عمَلِه الفدِّ الفريد الباحثون والمعنيُّون، إلا في إشارات خاطفة يأتي التنبيه عليها.

وللبحث في هذا الموضوع أهمية كبرى، تكمن في إبراز ملمح بحثي مغفول عنه في الدراسات القرآنية واللغوية، هو المثلثات القرآنية التي تهدَّى إلى جَمْعِها وإيلاف متفرِّقها عالم مغربي من قُطُرِ الأندلس، يُدعى "أبا جعفر الرُّعَيْنِي"، وكذا للموضوع أهمية أخرى تبرز في إثبات نشاط علماء المسلمين الدائم، واجتهادهم المتواصل في تفهُّم القرآن ودَرْكِ مختلف علومه ومعارفه المكنونة في آياته، مع تورُّطهم في عصرِ الجمود الفكري، وزمنِ التقليد والتبعية المذهبية التي أُغِلَّ بسلاسلها المسلمون في عصرِ الرُّعَيْنِي؛ القرن الثامن الهجري. ومن ثم يرجو هذا البحث تحقيق الأهداف الآتية:

- التعريف بالمثلثات القرآنية، وإثبات أن أَوَّلَ كتاب أُلِفَ فيها كتابُ عالم أندلسي في المئة الثامنة من الهجرة.

¹ من مثل "إعراب القرآن" للنحاس، و"الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" للسمين الحلي.

² من مثل صنيع ابن جني في كتابه "المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها".

³ من مثل كتاب "البستان في إعراب مشكلات القرآن" لأحمد الجيلي اليمني (ت717هـ).

- تأكيد الإسهام الشديد لعلماء المغرب والأندلس في العلوم الإسلامية، وتحديدًا وتطويرها شكلاً ومضموناً.
- بيان مدى العلاقة الوطيدة بين دُرُسِ القراءات ودُرُسِ اللغة، وأن القراءات القرآنية مجال ثُرٌّ للبحوث اللغوية.
- بيان معالم الجِدَّةِ والفراة في صناعة أبي جعفر الرُّعَيْنِي هذا الكتاب، ومواطن اجتهاده فيه.

أما إشكالية هذا البحث فتتمثّل في السؤالين الآتين:

- هل أبو جعفر الرُّعَيْنِي الغرناطِي كان - حقاً - مبدعاً ومكتشفاً مبحثاً جديداً في علمِ إعراب القرآن وكذا المثلثات اللغوية؛ لما أَلَفَ كتابه "تحفة الأقران"؟
- وهل يمكن أن تكون للقرآن الكريم مثلثات أثيرة يتميَّز بها من المثلثات اللغوية المعروفة؟

وللإجابة عن هذين السؤالين، لم أشأ الاقتصار على منهج معيَّن يخدمني في تشكيل صورة هذا البحث وتركيب فصوله؛ نظراً إلى طبيعته التي تمتاح من المصادر التاريخية واللغوية والشرعية، ولهذا عَمَدْتُ إلى اتخاذ منهج تركيبي أُفيد منه في طيات هذا العمل، فقد استندتُ إلى المنهج التاريخي في أثناء التعريف بالإمام أبي جعفر الرُّعَيْنِي؛ انطلاقاً من ومضة عجلَى تنفذ بنا إلى شخصيته العلمية، وكذا عبَّرَ توظيف هذه المعطيات التاريخية في فهمِ نصوصه في هذا الكتاب ودَرْكها، وَرَكَنْتُ أيضاً إلى المنهجين الوصفي والتحليلي في دراسة كتاب "تحفة الأقران"، وتقديمه ورصده، ووصف بنيته ومحتوياته، وبيان معالم التجديد والتطوير الكامنة فيه، وكذا فحَصُ بَعْضِ آراء مؤلِّفه المبنوثة في تضاعيفه، وفيها ناقش مَنْ تقدَّمه مِنْ علماء القراءات واللغة، كلُّ هذا لأجلِ إثبات أطروحة البحث، وهو أن المثلثات القرآنية بحثٌ طريف في علمِ إعراب القرآن، وتطويرٌ وتوسعة لحَقْلِ المثلثات اللغوية، تشَرَّفَ ببَعْثها والتعريف بها أولاً، أبو جعفر الرُّعَيْنِي الغرناطِي (ت779هـ) في كتابه "تحفة الأقران فيما فُرئ بالتثليث من حروف القرآن".

دراسات سابقة

لم تكتحل عيناى بدراسة خاصة منوّهة ومنبّهة بفضل أبي جعفر الرُّعَيْنِي، وفاحصة معالم الجدّة والابتكار في كتابه "تحفة الأقران"، سوى إشارات عجلَى في بحوثٍ عنيت بالمثلثات القرآنية، أشارت إلى أسبقية الرُّعَيْنِي في جمع المثلثات القرآنية، ولكن من دون تفصيل ذلك ودرسه درسًا دقيقًا، حتى إن محقق الكتاب (علي حسين البواب) حطَفَ الكلام وأجهزه، ولم يتجاوز ثلاث صفحات في التعريف بالكتاب وبيان ريادته، وهذا الشحُّ الذي وجدته في دراسة الكتاب، كان الباعث على الخوض فيه، والتعريف بأمره.

وهذه لائحة الدراسات التي بحثت في موضوع المثلثات القرآنية، وأشارت عرضًا إلى أبي جعفر الرُّعَيْنِي وكتابه "تحفة الأقران"، مرتبة ترتيبًا زمنيًا:

- "الألفاظ القرآنية المقروءة بالتثليث: دراسة لغوية"،¹ دراسة جمعت الكلمات القرآنية المقروءة بالتثليث في بنيتها وإعرابها، ولم يُدرج صاحبها كتاب "تحفة الأقران" في موارده، ولو اطلع عليه لأفاده، وأرفد دراسته بكلمات لم يُدرجها، ولست أدري لماذا لم يعد الباحث إلى كتاب الرُّعَيْنِي؟ علمًا أنني وجدته في مواطن يحاكي أبا جعفر في طريقة عرضه وأسلوبه، وعمومًا، هذه الدراسة مسبقة بكتاب "تحفة الأقران"، لأن الإمام أبا جعفر الرُّعَيْنِي أربى على ما عند الباحث جمعًا ودرسًا لغويًا.
- "الفوائد الحسان من كتاب تحفة الأقران"،² مقال صغير اقتطف فوائد من الكتاب وعرضها عرضًا حرفيًا.

¹ انظر: فراس عبد العزيز الكداوي، "الألفاظ القرآنية المقروءة بالتثليث: دراسة لغوية"، مجلة آداب الرفادين، العدد (52)، (2008)، ص 330-395.

² انظر: مؤلفة مجهولة، "الفوائد الحسان من كتاب تحفة الأقران"، ملتقى أهل اللغة، نُشر في 1 أكتوبر 2010، الاطلاع في 14 سبتمبر 2024.

- "مثلثات القرآن أو ما قُرئ بثلاثة أوجه في القرآن الكريم"،¹ دراسة توخّت جَمْع المثلثات القرآنية كلّها، وقد نبّه صاحبها إلى أسبقية الرُعيني في ذلك، واستدرك عليه ستّ عشرة كلمة، لكنه أدرج ما ليس من شَرط الرُعيني، كعدّه السكون والإشمام والإمالة ونحوها، أما الرُعيني فشرطه الكلمات المقروءة بالحركات الثلاث، ولم يُدرج السكون والظواهر الصوتية من إشمام وتسهيل ونحوها، وعليه فشرط الرُعيني ليس شرطَ الباحث.
- "من وجوه الإعجاز في الذكر الحكيم: ظاهرة المثلث القرائي"،² مقال في صفحتين، تطرّق فيه كاتبه إلى وجود كلمات قرآنية قُرئت بثلاثة أوجه، وأن أبا جعفر الرُعيني أَوَّل من خصّها بكتاب، واعتمد في نقله على مقدمة علي حسين البواب محقّق كتاب "تحفة الأقران"، ثم عرّج على فوائد هذه الظاهرة ومزاياها اللغوية.
- "المثلث اللغوي والإعرابي في القراءات القرآنية: دراسة لغوية وصفية"،³ رسالة عرّف فيها الباحث بظاهرة المثلث اللغوي، ثم المثلث القرآني، وتتبع مدارس التصنيف في التثليث اللغوي، ومؤلفاتها، ولم يفصل الكلام في كتاب أبي جعفر الرُعيني، سوى إشارة إلى ريادته وأسبقيته إلى التأليف في المثلثات القرآنية.
- "التبيان في الألفاظ المثلثة من القرآن"،⁴ دراسة جمّعت بعض المثلثات القرآنية التي مرّد اختلافها إلى الأوزان الصرفية والعلامة الإعرابية، وهو ما صنّعه الرُعيني نفسه في كتابه "تحفة الأقران"، بل ما في كتاب الرُعيني أوسع من هذه الدراسة.

¹ انظر: محمد أحمد مفلح القضاة، "مثلثات القرآن أو ما قُرئ بثلاثة أوجه في القرآن الكريم"، الملتقى الدولي لجموعة البحث في الدراسات القرآنية: القراءات القرآنية والإعجاز، الجديدة، المملكة المغربية، 30 يونيو 2010، ص 49-88.

² انظر: فهمي خالد، "من وجوه الإعجاز في الذكر الحكيم: ظاهرة المثلث القرائي"، مجلة الوعي الإسلامي، العدد (581)، (2013)، ص 62-64.

³ انظر: فرج محمد عبد الغفار، المثلث اللغوي والإعرابي في القراءات القرآنية: دراسة لغوية وصفية (رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنوفية، جمهورية مصر العربية، 2016).

⁴ انظر: بلال عبد الستار مشحن، "التبيان في الألفاظ المثلثة من القرآن"، مجلة مداد الآداب، 9(17)، (2019)، ص 197-226.

- "التثليث في القراءات القرآنية: دراسة صوتية"¹، رَصَدَ فيها صاحبها المثلثات القرآنية التي منشأ اختلافها راجعاً إلى الظواهر الصوتية غير المدرجة في شرط الرُّعَيْنِيِّ، من تسهيل وإمالة وغيرهما، وقد ذَكَرَ الباحث أنه استدرك على أبي جعفر كلماتٍ لم يذكرها، لكن شرط الرُّعَيْنِيِّ في كتابه لا يُدخل سوى الحركات الثلاث، كصنيع من أَلَفَ في المثلثات اللغوية، من دُون إدراج الظواهر الصوتية التي أدرجها الباحث.
 - "ماهية المثلثات اللغوية القرآنية وفوائدها"²، دراسة ترصد ظاهرة المثلثات القرآنية عامة، من دون تخصيص ذلك بكتاب أبي جعفر الرُّعَيْنِيِّ، نعم، أشار الباحث فيها إلى أسبقية أبي جعفر الرُّعَيْنِيِّ في ذلك، لكنَّ كلامه كان وشيكاً.
 - "توجيه الأسماء صرفياً في القراءات المثلثة في كتاب (تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن) لأبي جعفر الرُّعَيْنِيِّ"³، دَرَسَ صاحب هذا المقال المنحى الصرفي في توجيهات الإمام الرُّعَيْنِيِّ بكتاب "تحفة الأقران"، ووطَّأه بمقدمة تعريفية بالكتاب ومؤلفه، وبعد أن اطلعُ عليه وجدَّته لم ينأَ عمَّا نصَّ عليه محقق الكتاب.
- هذا مجموع الدراسات التي وقفتُ عليها في موضوع المثلثات القرآنية، وكلُّها أشارت إشارة خاطفة إلى أولية الرُّعَيْنِيِّ في باب المثلثات القرآنية، لكن من دُون التعرُّض لذلك بتفصيل وإطناب، وبيان طريقته وصنَّعته واجتهاداته، وبهذا يكون هذا البحث أول بحثٍ ينحُل كتاب الرُّعَيْنِيِّ، ويعرِّف به تعريفاً مفصلاً.

¹ انظر: عصري عبد النبي الحراحشة، "التثليث في القراءات القرآنية: دراسة صوتية"، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، العدد (28)، (2020)، ص 259-342.

² انظر: عيد عيت الله أحمد، "ماهية المثلثات اللغوية القرآنية وفوائدها"، مجلة كلية الآداب بقنا، 29(50)، (2020)، ص 13-27.

³ انظر: غانم مشرقي، "توجيه الأسماء صرفياً في القراءات المثلثة في كتاب (تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن) لأبي جعفر الرُّعَيْنِيِّ"، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، 28(2)، (2024)، ص 1899-1952.

لمحة إلى حياة أبي جعفر الرُّعَيْنِيِّ وسياق التأليف في علم إعراب القرآن والمثلثات اللغوية

لا مناص من تدبيج فقرة تعرّفنا بالإمام أبي جعفر الرُّعَيْنِيِّ الغرناطي؛ إذ هو من العلماء المعمورين، لكنّ تعريفنا به سيكون موجزاً يركّز على الجوانب المهمة الأكيدة التي توطّئ لنا الطريق نحو كتابه "تحفة الأقران"، فذكرُ مقاصد الكتاب وطريقة صنعة مؤلفه فيه، متوقفٌ على الاستبصار بحياته العلمية، والاسترشاد بوضعيته ومكانته بين بني عصره.

ثم إننا لن ننفر من ترجمته نحو التعريف بالكتاب مباشرة، بل سنعرّج بعد الترجمة على طرائق المؤلفين السالفين للإمام الرُّعَيْنِيِّ، ومناهجهم في تصنيف كُتُبِ إعراب القرآن، وكذا كُتُبِ المثلثات اللغوية، لنرى هل سَلَفَ الرُّعَيْنِيُّ أو سَبَقَهُ أحدٌ في هذا الابتكار والتفرد؟

أولاً: لمحة عجلَى إلى أبي جعفر الرُّعَيْنِيِّ الغرناطي

1. نَسَبُهُ ونَشَأَتُهُ بالأندلس:

هو أبو جعفر، أحمد بن يوسف بن مالك الرُّعَيْنِيُّ الغرناطي، الملقَّب بـ"شهاب الدين"،¹ وُلِدَ بغرناطة سنة (708هـ) أو (709هـ)، ودَرَسَ فيها القراءات على أبي الحسن عليّ بن عمر

¹ انظر ترجمته في: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، بعناية: برجستراسر (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط1، 1932)، ج1: ص151؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث، ط1، 2000)، ج8: ص199؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان (حيدر آباد الدكن: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط2، 1972)، ج1: ص403؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1969)، ج1: ص159؛ السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1993)، ج1: ص159؛ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: المكتبة العصرية، ط2، 1979)، ج1: ص403؛ ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور (بيروت: دار التراث، ط1، 1971)، ج1: ص62؛ محمد راغب الطباخ، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تحقيق: محمد كمال (حلب: دار القلم، ط2، 1988)، ج5: ص73.

القَّيْجَاطِي (ت730هـ)،¹ والفقه والنحو على أبي عبد الله الحَوْلَانِي (ت753هـ)،² وغيرهما، وظلَّ فيها إلى حدود سنة (738هـ).

2. رحلته ومُشِيخته بالمشرق:

بَعْدَ أَنْ بَلَغَ أَبُو جَعْفَرُ سِنَ الثَّلَاثِينَ فِي سَنَةِ (738هـ)، خَرَجَ رَفَقَةً صَاحِبِهِ ابْنَ جَابِرِ الْهَوَّارِي (ت780هـ)،³ مِنْ بِلَادِ غرْنَاطَة حَاجِّينَ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَقَدْ انْتَهَزَا الْفُرْصَةَ بِلِقَاءِ شُيُوخِ الْعِلْمِ وَمُتَافَنَةِ أَرْبَابِهِ فِي أَقْطَارِ الْإِسْلَامِ، سَبْرًا عَلَى عَادَةِ الطَّلَبَةِ الْمَغَارِبَةِ آنَذَاكَ، الَّذِينَ كَانَتْ رِحَالَتُهُمُ الْحَجِّيَّةَ رِحَالَتٍ عِلْمِيَّةٍ أَيْضًا،⁴ وَبَعْدَ أَنْ أَذْيَا فَرِيضَةَ الْحَجِّ، قَصَدَا مِصْرَ، فَأَخَذَا عَنْ أَبِي حِيَّانِ الْأَنْدَلُسِيِّ (ت745هـ)، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرُ الرُّعَيْنِيُّ مُعْجَبًا بِهِ جَدًّا، كَمَا يَبْدُو فِي كِتَابِهِ "تَحْفَةُ الْأَقْرَانِ"، ثُمَّ رَحَلَ رَفَقَةً ابْنَ جَابِرِ الْهَوَّارِي أَيْضًا إِلَى بَعْلَبَكَّ، لِقَرَاءَةِ "مَتَنِ الشَّاطِبِيَّةِ فِي الْقَرَاءَاتِ

¹ أبو الحسن، علي بن عمر القيجاطي، فقيه وأصولي مالكي من علماء المغرب، تميز بالتمكن في الفقه المالكي والأصول والأدب، اشتغل بالتدريس والتأليف، وقد اكتسب مكانة بارزة في الأوساط العلمية بالمغرب الأقصى في عصر الدولة المرينية. انظر: لسان الدين بن الخطيب، *الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المئة الثامنة*، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار الثقافة، ط1، 1963)، ج1: ص37 وما بعدها؛ لسان الدين ابن الخطيب، *الإحاطة في أخبار غرناطة* (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ)، ج4: ص81 وما بعدها.

² أبو عبد الله، محمد بن علي الحَوْلَانِي البُيْرِي، قال فيه ابن الخطيب: "أستاذ الجماعة، وعلم الصناعة، وسيبويه العصر... كانت له مشاركة في غير صناعة العربية، من قراءات وفقه وغروض وتفسير"، له "شرح جمل الزجاجي"، و"شرح ألفية ابن معط"، لم يكمله. انظر: ابن الخطيب، *الإحاطة في أخبار غرناطة*، ج2: ص22 وما بعدها؛ ابن حجر، *الدرر الكامنة*، ج5: ص309.

³ أبو عبد الله، محمد بن أحمد الهواري الأندلسي، أديب شاعر ماهر، كان ضريراً وصديقاً لأبي جعفر الرُّعَيْنِي، تلازما وتصحبا سفرًا وحضرًا، له قصائد ومنظومات فائقة راقية.

انظر: ابن حجر، *الدرر الكامنة*، ج5: ص70 وما بعدها.

⁴ من مثل رحلة ابن رشيد الفهري (ت721هـ) "ملء العيبة"، ورحلة القاسم التُّجَيْبِي (ت730هـ) "مستفاد الرحلة والاعتراق"، وغيرهما.

انظر: عبد الله المرباط الترغي، *فهارس علماء المغرب* (تطوان: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، 1999)، ص134.

السبع" على فاطمة بنت أبي الحسن اليونينية (ت730هـ)،¹ ودخلا دمشق، فأخذوا الحديث عن الحافظ المِزِّي (ت742هـ)،² وابن عبد الهادي (ت744هـ)،³ ومع أداء الرُّعَيْنِي فريضة الحج؛ ظلَّ يتردَّد إلى بيت الله الحرام، ويجاوره أياً ما عدة، وهناك التقى بالإمام أبي محمد بن فَرْحون (ت769هـ)،⁴ وروى عنه "صحيح البخاري"،⁵ إلى جانب تدريسه كُتُب العربية والحديث بأرض الحجاز، وإفادته للخاص والعام، مع سمو القدر ورفعة الشأن.⁶

انطلاقاً من هذه المسيرة، نلحظُ أن أبا جعفر الرُّعَيْنِي تهمَّم في رحلاته الحجازية والعلمية تحصيل الأسانيد ورواية أمَّات الحديث، وكذا ملاقاته المعمرين من العلماء، وكان شغوفاً بعلم الحديث والقراءات، ويؤكد هذا الشغف بعلم الحديث قول الشيخ أبي ذرِّ سِبْطٍ

¹ فاطمة بنت علي بن أحمد اليونينية البعلية، محدثة مقرئة، سمعت من نصر الله بن عبد المنعم بن حوران. انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ج4: ص264، ولم أجد لها ذكراً في غيره، وقد استشكل محقق "شرح ألفية ابن معط" للرعياني، سنة وفاتها، مع أخذ الرعياني عنها، فإنه لم يخرج من الأندلس إلا في سنة (738هـ)، أي بعد وفاتها بثماني سنوات! انظر: أبو جعفر الرعياني، شرح ألفية ابن معط (السفر السابع)، تحقيق: عبد الله بن عمر حاج إبراهيم (رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1997)، ج1: ص18.

² يوسف بن عبد الرحمن القضاعي المزري، محدث الإسلام، مهر في اللغة والنحو والتصريف، له "تهذيب الكمال في أسماء الرجال"، و"تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف".

انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ج6: ص228 وما بعدها؛ ابن شاكر، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر، ط1، 1974)، ج4: ص353 وما بعدها.

³ محمد بن أحمد بن عبد الهادي، شمس الدين بن قدامة المقدسي، فقيه حافظ نحوي، له "شرح التسهيل"، وغيره.

انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ج5: ص61 وما بعدها؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج1: ص29.

⁴ إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون البعمرى المدني، قاضي المالكية، له "الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب".

انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ج1: ص52؛ ابن القاضي، درة المجال، ج1: ص182.

⁵ انظر: ابن فرحون، تاريخ المدينة المنورة المسماة بـ"نصيحة المشاور وتعزية المجاور"، علق عليه: حسين محمد شكري (بيروت: دار الأرقم، د.ط)، ص119.

⁶ انظر: المصدر السابق، ص121.

ابن العَجَمِي (ت884هـ): "وقد كَتَبَ الشيخ أبو جعفر نسخةً من البخاري في ثلاثين مجلداً، وكذا نسخة من صحيح مسلم، وبعض هذين الكتابين موجود بحلب"،¹ أما عنايته بعلم القراءات فتنبَّأ لنا في هذا الكتاب بكلِّ وضوح، ونلاحظُ أيضاً أن أبا جعفر الرُّعَيْنِي توفَّر على مشيخة مغربية ومشرقية اكتفينا بالإلماع إلى بعضها، وكذلك زاوَجَ بين جانبي الدِّراية والرواية، وعلوم الشريعة واللغة.

3. استقراره وإمامته بالشام:

استقرَّ أبو جعفر الرُّعَيْنِي وصديقه ابن جابر الهواري في آخر حياتهما بحلب، وبَعَدَ مكوئهما فيها بَلَعَتْ شهرتهما مبلغاً كبيراً، فصار أبو جعفر إماماً في مسجد بمدينة حلب، وأفاد عدداً من طلبة العلم، منهم ابن الجزري المقرئ (ت833هـ)، وابن العشائر الحلبي (ت850هـ)، وغيرهما.²

4. أوضاعه وراثته:

نظراً إلى تفرُّغ أبي جعفر في المسجد، فقد أَلَفَ تَأْلِيفَ متفرِّقةً على أبواب شتَّى من العلوم والمعارف، فله في علم إعراب القرآن كتاب "تحفة الأقران فيما قُرئ بالتثليث من حروف القرآن"، وله في اللغة "اقتطاف الأزهار والتقاط الجواهر"، و"شرح الدرة الألفية"، وكلُّها مطبوع، و"ردُّ الشوارد إلى حُكْمِ القواعد"، وهو مفقود، وله في التاريخ "رسالة في السيرة والمولد"، وهي مطبوعة، وغيرُها من المؤلفات،³ وكذا له قصائد شعرية متنوعة الأغراض، تشهد بشاعريته وتَنَوُّفه الأدبي.⁴

¹ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، تحقيق: شوقي شعث، فالخ البكور (حلب: دار القلم، ط1، 1996)، ج1: ص467.

² انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج1: ص151.

³ انظر قائمة مؤلفاته في: الرعيني، شرح ألفية ابن معط (السفر السابع)، ج1: ص29-31.

⁴ انظر: فارس النجار، "شعر أبي جعفر الرعيني"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد (64)، (2009)، ص163 وما بعدها.

5. الإكبار بأمره والتنويه بشأنه:

أثنى على أبي جعفر الرُّعَيْنِيِّ كُلُّ من تَرَجَّمَ له من المؤرخين، ونقتطف من ذلك شهادتين؛ شهادة عالم معاصر إياه، وشهادة محدِّث ناقد، أما معاصره فهو أبو العباس المقرِّيزي (ت845هـ) الذي قال فيه: "كان عالماً بالنحو والتصريف والبديع والعروض، يجيد قراءة الحديث، ويشارك فيه مشاركة جيدة، وله يدٌ طولى في الأدب، وإتقانٌ لعلم اللغة"،¹ وأما المحدِّث فهو ابن حجر العسقلاني (ت852هـ) الذي قال في أبي جعفر الرُّعَيْنِيِّ: "وكان أبو جعفر مقتدرًا على النظم والنثر، عارفاً بالنحو وفنون اللسان، دنيًا حسنَ الخلق، حُلُو المحاضرة، كثير التواليف في العربية وغيرها".²

6. وفاته ومقبره:

توفي أبو جعفر سنة تسع وسبعين وسبع مئة للهجرة (779هـ)، وله سبعون سنة، ودُفن بمقبرة الصالحين بحلب، وكانت جنازته مشهودة، رحمه الله تعالى وتقبَّله في الصالحين.³

ثانيًا: صناعة المؤلفين في كُتُبِ إعراب القرآن والمثلثات اللغوية قبل الرُّعَيْنِيِّ

درأني للبحث في طرائق التأليف في علم إعراب القرآن وفنّ المثلثات اللغوية، أن كتابنا "تحفة الأقران" كتابٌ في فنّ المثلثات اللغوية، وكتابٌ في إعراب القرآن أيضًا، كما نرى، ولا يمكن رصدُ مكانن تطوُّر هذا الكتاب وتُميُّزه من كُتُبِ الفَنِّينِ إلا برصديهما معًا، كي يتبدَّى لنا نبوغ الرُّعَيْنِيِّ وجِدَّتُهُ في صناعة إعراب القرآن، وكذا جِدَّتُهُ في باب المثلثات.

¹ المقرِّيزي، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمود الجليلي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002)، ج1: ص276.

² ابن حجر، الدرر الكامنة، ج1: ص404.

³ انظر: سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج1: ص469.

1. تطوُّر التأليف في المثلثات اللغوية منذ قطرب إلى الرُّعَيْنِيِّ:

المثلثات اللغوية بإيجاز، هي الكلمات الواردة عن العرب بثلاث حركاتٍ، وهي كلمات تتشابه في الأصل والوزن وترتيب الحروف، وتختلف في حركة فائها أو عينها (بنية الكلمة)، سواء أكانت هذه الكلمات بحركاتها الثلاث متَّفقة المعنى أم مختلفة،¹ وقد ألعنا سابقاً إلى أنَّ فاطرَ هذا الفن اللغوي، هو قطرب في جزئه الذي جَمَعَ فيه اثنتين وثلاثين كلمة مثلثة،² وقد تنامت بعده كُتُبُ التثليث تصنيفاً ونظماً وشرحاً واستدراكاً من المشاركة والمغاربة،³ لكننا على ممرِّ تاريخ التأليف في هذه الظاهرة اللغوية، بعدَ قطرب إلى عهدِ أبي جعفر الرُّعَيْنِيِّ، شهدنا طفرتين مهمَّتين على يدِ عالَمين مغربيين؛⁴ أولهما ابن السِّيد البطليوسي، في كتابه "المثلث"، الذي وسَّع وطوَّر فيه هذا الفن، بإدراجه المثلث المختلف المعنى منفصلاً عن المثلث المتفق المعنى، وكذا إدراجه المضعف الرباعي، من مثل (سمسم)،⁵ وتوسَّع في الأفعال المثلثة، بعدَ أن لم يذكر قطرب سوى فعلٍ واحد،⁶ ويكفي فيه قول ابن خلكان (ت681هـ): "أتى فيه بالعجائب، ودلَّ على اطلاع عظيم، فإن مثلث قطرب في كراسة واحدة، واستعمل فيها الضرورة وما لا يجوز، وغلَطَ في بعضه".⁷

¹ انظر: ابن السِّيد، المثلث، ج1: ص48.

² انظر: جلال شوقي، "المثلثات اللغوية: متونها ومنظوماتها حتى نهاية المئة السابعة للهجرة"، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد (9)، (1986)، ص170.

³ انظر أسامي الكتب الموضوعة في هذا الفن في مقدمة تحقيق كتاب "الغر المثلثة" للفيروز آبادي، ص105-181، ومقدمة تحقيق "المثلث" لابن السِّيد البطليوسي، ص50-62.

⁴ ليس هذا حيقاً وتنقّصاً من جهود علماء المشاركة في جَمْعِ المثلثات وتدوينها، بل تأكيداً لما اتفق عليه الباحثون، وكذا العلماء المتقدمون، بأن كتابي ابن السِّيد البطليوسي وابن مالك من أعظم وأوسع ما أُلّف في باب المثلثات اللغوية.

انظر: الفيروز آبادي، الغر المثلثة، ص134؛ ص138.

⁵ انظر: ابن السِّيد، المثلث، ج1: ص298.

⁶ انظر: الفيروز آبادي، الغر المثلثة، ص124.

⁷ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر، ط1، 1900)، ج3: ص96.

والعالم الآخر ابن مالك الجياني (صاحب الألفية)، وذلك في كتابيه "الإعلام بتثليث الكلام"، و"إكمال الإعلام بتثليث الكلام"، اللذين أربى فيهما على ابن السيد البطليوسي وجميع من أَلَفَ في المثلثات قبْلَه، بإدراجه (2131) لفظة مثلثة، وزيادته بابَ ما تُثِّي بمعنى واحد، وتُثِّلَتْ باختلاف المعنى، من مثَلِ (القنوة) و(القنوة) اللتين تعينان اكتساب الغنم، و(القنوة) التي هي المرة من القنوة، أي فهما مما تُثِّي بمعنى واحد، وتُثِّلَتْ بمعنى مختلف.¹

ويكون أبو جعفر الرُّعَيْنِيُّ ثالثهما زمنياً، لأنه وسَّعَ هذا الحقل البحثي باسترفاده من القرآن الكريم، وتوسيع مفهومه أيضاً، ومن ثم لم أقف على كتاب مستبَدَّ بالمثلثات القرآنية قبل الرُّعَيْنِيِّ،² وكذا لم أقِفْ على عالم أَلَفَ في المثلثات ماثله في شَرْطِ كتابه وطريقة تصنيفه، ثم إنني بعدَ تطواف في الأبحاث والمقالات البحثية الخاصة بفهرسة المثلثات؛ لم أجد ذِكْرًا لأبي جعفر الرُّعَيْنِيِّ وكتابه بينها، علماً أن عمَلَه خاضع لنظام التثليث اللغوي المعروف، ومائز منه بضميمتين اثنتين خالف فيهما غيره، كما سنرى بحول الله تعالى.

2. أوضاع كُتِبَ إعراب القرآن المهمة وطرائق التصنيف فيها إلى عصر الرُّعَيْنِيِّ:

يبحث علمُ إعراب القرآن في تخريج تراكيب القرآن وفُقِّ القواعد النحوية المحررة،³ وقد عدَّه ابن حزم (ت456هـ) علماً قائماً بذاته غير مندرج في علم التفسير،⁴ لكن عدَّه طاش كُبري زاده (ت968هـ) فرعاً من فروع علم التفسير،⁵ وهو وجَّه من أوجه بيان النص القرآني، بل مسعِفٌ للمفسِّر في التهدي إلى حرَم المعنى والدلالة.

¹ انظر: الفيروز آبادي، الغرر المثلثة، ص138.

² أدرج يحيى مراد كتاباً للشيخ ابن العربي الحاتمي (ت638هـ) ضمن كتب المثلثات اللغوية القرآنية، وذلك في مقدمة تحقيقه لكتاب المثلث لابن السيد البطليوسي، وليس الأمر كذلك، إذ كتاب ابن العربي الحاتمي في الكلمات الثلاث المتوارد بعضها إثر بعض، مثل قوله تعالى: ((لَا قَارِضَ وَلَا يَكْرَ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ)) [البقرة: 67]، وليس في المثلثات اللغوية، فلم يسبق أحد الرعيني في هذا الابتكار البديع بشهادة جهابذة العلماء وفضلاء الباحثين.

انظر: ابن السيد البطليوسي، المثلث، ص21؛ إسماعيل البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، تحقيق: محمد شرف الدين، رفعت بيلكه الكليسي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، 1947)، ج4: ص427.

³ انظر: يوسف العيسوي، علم إعراب القرآن: تأصيل وبيان (الرياض: دار الصميعي، ط1، 2007)، ص27.

⁴ انظر: ابن حزم، التقريب لحد المنطق، تحقيق: إحسان عباس (دم: د.ن، ط1، 1951)، ص201.

⁵ انظر: طاش كبري زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1986)، ج2: ص380.

وقد تنوّعت مناهج المُعَرِّبين وتعدّدت طرائقهم في تخرّيج النص القرآني وفق قواعد النحويين،¹ فمنهم من توجّه إلى إعراب المشكل فقط، كمكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ) في كتابه "إعراب القرآن"،² ومنهم من توجّه إلى إعراب غريبه ومستغلقه، كابن الأنباري (ت577هـ) في كتابه "البيان في غريب القرآن"، ومنهم من استبدّ بإعراب موضوع أثير أو كلمة فقط، كما صنع الباقلاني (ت543هـ) في كتابه "مئات القرآن"، الذي أعرب فيه (ما) حيثما وُردت في القرآن، ونجّد من استأثر بإعراب القراءات الشاذة فقط، كابن جني (ت392هـ) في "المحتسب"، أو إعراب القراءات السبعة المتواترة، كأبي علي الفارسي (ت377هـ) في "الحجة"، ومنهم من توسّع واستفاض في الإعراب وتخرّج الآيات على قراءات القُرْأَة، وأوسّع ما صُنّف في ذلك كتاب عصريّ الرُّعَيْنِي السمين الحلبي (ت756هـ) "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"،³ وكلّ هؤلاء كانوا قبل الرُّعَيْنِي حياة وتعميراً، ولم أظفر بواحد منهم أو غيرهم من المعرّبين خصّص إعراب مثلثات القرآن فقط من دون غيرها، ما عدا أبا جعفر الرُّعَيْنِي في هذا الكتاب.

إذن، كتاب الرُّعَيْنِي منحى مستطرّف ومنزع مستلطّف في علم إعراب القرآن الكريم، كما قال السيوطي: "قد رأيت تأليفاً لطيفاً لأحمد بن يوسف بن مالك الرُّعَيْنِي، سماه (تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن)"،⁴ وفي كتاب "مقدمات في علم القراءات"، لمحمد القضاة، وأحمد شكري، ومحمد منصور، تنويعاً بصناعة الرُّعَيْنِي في هذا الكتاب، حيث

¹ انظر: العيساوي، علم إعراب القرآن، ص167-181.

² انظر عناوين هذه الكتب وغيرها في المصدر السابق، وفي الصفحات نفسها، وقد استلطف الباحث كتاب الرُّعَيْنِي ونوّه بطرافته، لكنه أدرجه ضمن كتب الإعراب المتوخاة الاحتجاج للقراءات (ص180)، أقول: نعم، ففي كتاب الرُّعَيْنِي توجيهات إعرابية ولغوية لقراءات الأئمة الأربع عشر وغيرهم، لكنه في صناعته المنفردة ومنهجه المبتكر، وكذا استبداده بالكلمات المثلثة فقط، يُستحسن إدراجه ضمن كتب إعراب كلمات خاصة من القرآن، وهي المثلثات، ولم يؤلف فيها أحد قبله.

³ انظر: العيساوي، علم إعراب القرآن، ص169.

⁴ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1974)، ج2: ص330.

قالوا: "يُعَدُّ هذا الكتاب صنيعةً جديدًا في علم القراءات، وإن كان من الناحية اللغوية قد عُرف هذا النوع من التأليف، كما هو الحال في (مثلثات فُطْرِب)، و(الدرر المبتثة في الغرر المثلثة) للفيروز آبادي".¹

معالم الجَدَّة والتميز في كتاب "تحفة الأقران" شكلاً ومضموناً

نرصد هنا كتاب "تحفة الأقران" من كتب، وننشُد التعريف به انطلاقاً من ثلاث قضايا تكون خادمةً لهذا العلق الحفيل، وكاشفةً عن مُهماته، وفاحصةً مفاصله؛ إذ الكتابُ قمين بأن يُعطى جانباً من الدرس والتحليل أبسط وأعمق، لأهميته وأسبقيته في بابه وموضوعه.

أولاً: تجنيس الكتاب وحُدُّ موضوعه، ومتمته ومحتواه العلمي، وموارده ومناقله المغربية قصدي بالتجنيس تصنيف هذا الكتاب ضمنَ حقلي علمي يندرج تحته وينخرط في سلكه؛ إذ ما من كتاب إلا وينتمي إلى علمٍ يحتويه ويحترم حدوده وموضوعه، أما المضامين فهي المتن العلمي الثاوي في صفحات الكتاب، الذي يبرهن على انتمائه إلى نوعٍ من العلوم أو ضربٍ من الفنون.

1. جنسُ الكتاب وحدوده الموضوعية:

أما الجنس العلمي والحقل المعرفي الذي يُدرج تحته هذا الكتاب المهم، فهو علمُ إعراب القرآن، يعني فيه الباحث بإعراب آيات القرآن الكريم، وبيان وجهها من كلام العرب، عبّر النظر في الكلمة وصيغتها ومحلّها، من مثل أنها مبتدأ، أو خبرٌ، أو فاعلٌ، أو مفعول، أو في مبادئ الكلام، أو في جوابٍ، إلى غير ذلك، وقد أدرج هذا الكتاب في هذا العلم (إعراب

¹ محمد القضاة، أحمد شكري، محمد منصور، مقدمات في علم القراءات (عمان: دار عمار، ط1، 2001)، ص180. والصواب أن عنوان الكتاب "الدرر المبتثة في الغرر المثلثة"؛ إذ هو كذا مثبّت في "العقد الثمين" لتقي الدين الفاسي (ت832هـ)، وفي الضوء اللامع للسخاوي (ت902هـ).

انظر: تقي الدين الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998)، ج2: ص428؛ السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د.ط)، ج10: ص82.

القرآن) الإمام السيوطي (ت911هـ) في "الإتقان"،¹ وحاجي خليفة (ت1067هـ) في "كشف الظنون"،² والقنوجي (ت1307هـ) في "أبجد العلوم"،³ فالإمام أبو جعفر الرُّعَيْنِيُّ لم يقتصر على جَرْدِ المثلثات فقط، بل نَسَبَ كُلَّ قراءة وكلِّ وَجْهِ إلى أصحابه، ودَكَرَ له وَجْهَهُ من العربية بإعرابه وبيان موضعه من كلام العرب، واستدلَّ على ذلك بالأصول النحوية إذا احتاج لذلك، وفي هذا الملمح التوجيهي تبدَّى للقارئ مكانة الرُّعَيْنِيِّ اللُّغَوِيَّة، وقَبْضُهُ على زمام اللغة، وإتقانه لعلومها، ولا سيما النحو والصرف، كما سنرى.

ومع أن الكتاب مُدرَج في عِلْمِ إعراب القرآن، هو أيضًا من كُتُبِ القراءات، لأن مؤلِّفه ارتكن في تأليفه إلى القراءات المتواترة والصحيحة والشاذة، وجعلها نُصَبَ عينيه في استخراج المثلثات القرآنية،⁴ ففضلاً عن القراءات الأربع عشرة (المتواترة والصحيحة والشاذة) المعروفة،⁵ حَقَّلَ هذا الكتاب بقراءات الصحابة، كقراءة ابن عباس، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، رضي الله عنهم أجمعين، وكذا قراءات أئمة التابعين وكبارهم - وإن كانت بعضُها شاذة - كقراءة زيد بن علي بن الحسين، وسعيد بن المسيب، وسفيان بن عيينة، وابن شهاب الزهري، وأبي الأسود الدؤلي، والنخعي، وعمر بن عبد العزيز، فقد اعتدَّ الإمام أبو جعفر الرُّعَيْنِيُّ بقراءات هؤلاء جميعًا في دراسة المثلثات القرآنية، وإن كانت شاذة، لأن قصْدَهُ - كما صرَّحَ كِفاحًا في فاتحة الكتاب - جَمْعُ ما تَفَرَّقَ وَشَرَّدَ من الكلمات القرآنية المثلثة عن الحفظ، مهما كانت صحيحة أو شاذة.

¹ انظر: السيوطي، الإتقان، ج2: ص330.

² انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عناية: محمد شرف الدين (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج1: ص123.

³ انظر: صديق حسن خان، أبجد العلوم (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 2002)، ص284.

⁴ انظر: الرعيني، تحفة الأقران، ص12.

⁵ أما السبعة فهم ابن كثير، وابن عامر، ونافع، وعاصم، وأبو عمرو بن العلاء، وحزمة، والكسائي، وأما الثلاثة الباقون من العشرة، فهم أبو جعفر بن القعقاع، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي، وخلف، وأما الأربعة المتممون للقراء الأربعة عشر فهم الحسن البصري، وابن محيصن، ويحيى اليزيدي، والشنبوذي.

انظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1995)، ج1: ص368-375.

وأما موضوع هذا الكتاب فهو المثلثات القرآنية، أي الكلمات التي قُرئ أحد حروفها أو أكثر من حرفٍ بالحركات الثلاث (الفتحة والضمة والكسرة)، سواء أكان هذا الحرف في بنية الكلمة (فاء الكلمة وعينها)، أم في آخرها (لام الكلمة)، وسواء أكانت القراءة متواترة أم غير متواترة (الصحيحة والشاذة)،¹ أما مَثَلُ بنية الكلمة فقوله تعالى: ((فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ)) [الأنبياء: 58]، قُرئت بفتح الجيم وضمة و كسرهما،² ومَثَلُ آخر الكلمة: ((سَوَاءٌ لِلْسَّائِلِينَ)) [افصلت: 9]،³ قُرئت الهمزة في كلمة (سواء) بثلاث حركات.

إذن نلاحظُ أن الرُعيني وسَّع بهذا العمل مفهوم المثلثات، فأدرج فيه اختلاف الحركة الإعرابية (آخر الكلمة)، واختلاف البنية الصرفية (بداية الكلمة ووسطها)، بعد أن كان وقفًا على الاختلاف في بنية الكلمة فقط في مصنفات اللغويين،⁴ وكذا جعل المثلثات موصولة بالنص القرآني كسائر الظواهر اللغوية، نعم، كانت المثلثات مبنوثة في كُتُب التفسير والقراءات، لكنَّ الإمام الرُعيني توخَّى جمعها في موضع واحد، ليسهل حفظها واحتواؤها، ويصدق ذلك قوله في خطبة الكتاب: "فإني رأيتُ من القراءات ما جاء مُثَلَّثَ اللَّفْظ، وهو من القسم الشَّارد عن الحِفْظ، فأردتُ أن أجمعه مُتَّبِعًا لجواهره، ومُقْتَطِفًا لأزاهره، ومُبَيِّنًا لإعرابه، ورافعًا لإغرابه، مع نكتٍ أبديها، ونُحَفٍ أهديتها، فلَمَّا يَسَّرَ اللهُ جَمْعَ ذلك كَتَبْتُهُ ليكون تَذَكُّرًا لِلْبَيْب، وتَنْبِيهاً لِلأَرِيب".⁵

¹ صُعُتُ هذا التعريف بعد دراستي صنيع الرُعيني في الكتاب والنظر في مادته، وهو ما أكَّده محقق الكتاب في مقدمته.
انظر: الرُعيني، تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن، تحقيق: علي حسين البواب (الرياض: دار كنوز إشبيلية، ط2، 2007)، ص12.
² انظر: المصدر السابق، ص61.
³ انظر: المصدر السابق، ص16.
⁴ انظر: الفيروز آبادي، الغرر المثلثة، ص107.
⁵ الرُعيني، تحفة الأقران، ص3.

وأرى أن السبب في إدراج الرُّعَيْنِي المثلثات الإعرابية ومخالفته غيره في ذلك؛ أن غايته بيانُ التخريج النحوي والوجه اللغوي لهذه القراءة، حتى يسهل حفظُها على مبتغيها كما ذَكَرَ في خطبة الكتاب، بخلاف المثلثات اللغوية التي لا يُدرَج فيها ما تُثَلَّث حركة إعرابه، لأن ذلك راجِعٌ إلى العوامل التي أثَّرت في آخرِ الكلم، وهذا مما لا يمكن حصرُه ولا حدُّه، أما مثلثات القرآن فمحصورة محدودة بين دَفَتَي المصحف، وجمْعُها أسهل ومرغوب فيه، حفظًا لقراءات الكتاب العزيز، وصونًا لها من النسيان والالتحاء.

2. مَنُ الكتاب ومحتواه العلمي:

يحتوي الكتاب كما فَرَطَ على المثلثاتِ القرآنية، وبلَغَ عَدَدُ المثلثات فيه ثمانينًا وثمانين كلمة، وقد ضَمَّنَ الإمام الرُّعَيْنِي كتابه الحفيل جمهرةً من المُعطيات والمعلومات، وأُثِرَ صفحاته بنقول موزَّعة على مجموعة من العلوم، وبُحْكَمُ أني عاشرت الكتاب أشهرًا وأيامًا فَحَصَّته فيها، وتَمَلَّيت بتضاعيفه وأطوائه، فيمكن أن أقول إن الكتاب مع أنه من كُتُبِ إعراب القرآن الكريم؛ اشتمل مباحث من علوم البلاغة، والنقد، واللغة، والعقيدة، والتفسير، وأسباب النزول، والفقه، والشعر، لكنَّ الغلبة كانت للنحو والصرف، لما يلزم توجيه القراءات وإعرابها من استدعاء المادة النحوية والصرفية استدعاء أكبر من غيرهما.

ويمكن أن نسأل: لِمَ وظَّفَ الإمام الرُّعَيْنِي هذه العلوم والفنون كُلَّها في صناعة الكتاب؟ فالجواب أن دراسة النص القرآني ومقارنته لا يكفيها الاقتصار على علوم بعينها، بل ينبغي لها أن تستند إلى ذخيرة معرفية كثيفة، كي تكون مقاربة للصواب، وبعيدةً من الغلط والخطأ، وإذا لاحظنا كُتُبَ التفسير فسنجدُ أن كُتُبَ التفسير اللغوية التي شَهِدَ لها النُّقاد بالتميز والموضوعية والتحري في إعراب النص القرآني وتفسيره؛ هي كُتُبُ أَلْفَتِ وأفادت من التفسير واللغة والفقه وغير ذلك، وكتابنا هذا "تحفة الأقران" لا يخرج نسبيًّا عن هذه الإفادة الحبلَى والمقتبسة من علوم شتَّى، وإن كان مطبوعًا بصفة الإيجاز، لأن مؤلِّفه تَوَحَّى أن يكون كتابَ مراجعةٍ ومذاكرةٍ، لا كتاب إقراء ومدارسة، كما أُلْعَ إلى ذلك في فاتحته، ولأنه مطبوع أيضًا بصفة الانتقاء، نظرًا إلى اقتصار مؤلِّفه على المثلثات القرآنية من دُونِ سائر الآيات والعبارات القرآنية.

وأنتبه إلى أن هذه العلوم المساعدة من علوم الشريعة وسائر فروع اللغة وغيرها، قد وظَّفها المؤلِّف في كتابه بَعْدَ الانتهاء من رصْدِ القراءات والتوجيه اللغوي، تحت عنوان خاص بها (تتميم)¹، وكان المؤلِّف جَعَلَهُ تَمِيمًا لَفَهْمِ الآية، وتكميلًا لدلالاتها وبنيتها النحوية والمعجمية والصرفية وغيرها، لَعَرَضَ رَأَهُ فِي ذَلِكَ التَّمِيمِ؛ إما تصحيح وجهه، وإما تكميل نقص، وإما استدراك معنى، وإما تعقيب على علم²، ويتجلى في تعدُّد المواد المعرفية المبثوثة في الكتاب سَعَةً اطلاع الرُّعَيْنِيِّ وثقافته الموسوعية، وأنه جَمَعَ بَيْنَ العلم بالعربية والشريعة، كما أَلَمَعَتْ إِلَى ذَلِكَ فِي التَّعْرِيفِ بِهِ.

3. المناقل والموارد المغربية في الكتاب:

نظرًا إلى هذه الخزانة المعرفية الوسيعة التي استقى منها أبو جعفر الرُّعَيْنِيُّ مادَّته؛ اعتمد مصادر تراثية مهمَّة تتوزع بين كُتُبِ التفسير واللغة والنحو، ولا سيما كُتُبِ التفسير المعنوية بالقراءات والإعراب، وقد أثارت انتباهي نقول الإمام الرُّعَيْنِيُّ النحوية؛ إذ إن فيها مادةً نحويةً مغربيةً، فقد كان مَطَّلَعًا عَلَى النحو الأندلسي والسبتي بأعلامه وآرائهم، ولمَّا كانت نشأته في غرناطة وطلَّبه للعلم بها؛ تَمَكَّنَ مِنْ مَعَانِيَةِ الآثار النحوية المغربية والأندلسية والاعتناء بها.

ومن بَيْنِ النحاة المغاربة الذين أورد الرُّعَيْنِيُّ أقوالهم في الكتاب؛ الأعلام الشَّنَمَرِيُّ (ت476هـ)،³ وابن الطَّراوة المَالَقِيُّ (ت528هـ)،⁴ وأبو عَلِيٍّ الشَّلَّوْبِيْن (ت645هـ)،⁵ وابن أبي الرَّبِيعِ السَّبْتِيُّ (ت688هـ)،⁶ وغيرهم.

¹ انظر: الرعيني، تحفة الأقران، ص17، 20، 56، 60، 92، 105، 110، وغيرها.

² يأتي الدليل على ذلك لاحقًا بحول الله.

³ انظر: الرعيني، تحفة الأقران، ص19.

⁴ انظر: المصدر السابق، ص52.

⁵ انظر: المصدر السابق، ص166.

⁶ انظر: المصدر السابق، ص130.

ومن كُتُبِ التفسير المغربية التي أفاد منها أبو جعفر الرُّعَيْنِيُّ؛ كتاب "المحرر الوجيز" لابن عطية (ت 541هـ)،¹ و"البحر المحيط" لشيخه أبي حيان الأندلسي (ت 745هـ)،² وهو عَمْدَتُهُ وَسَنَدُهُ؛ إذ إن نُقُولَهُ من "المحرر الوجيز" مقارنةً بما نقله من "البحر المحيط" قليلة، وأما منقلاهُ من الكتب النحوية المغربية فهما؛ كتاب "التذيل والتكميل" لأبي حيان أيضاً،³ و"شرح التسهيل" لابن مالك الجياني.⁴

أما ما رَجَعَ إليه من كُتُبِ إعراب القرآن المغربية، فنجد كتاب "المجيد في إعراب القرآن المجيد" للسِّفَاقِسي (ت 742هـ)،⁵ ولا أَسْتَبْعِدُ نَقْلَهُ من مصادر مشرقية، سواء أكانت في التفسير أم النحو أم اللغة، فذلك مُتَوَافِرٌ مُتَكَاثِرٌ في الكتاب، منها "المحتسب" لابن جني،⁶ و"الصِّحاح" للجوهري (ت 393هـ)،⁷ و"أمالى ابن الحاجب" (ت 646هـ)،⁸ و"إعراب القرآن" للعكبري (ت 850هـ).⁹

وتجدر الإشارة إلى أن في الكتاب مطارحات نقدية مع أئمة اللغة بالمغرب، كابن عطية الإشبيلي،¹⁰ وابن عصفور الإشبيلي (ت 669هـ)،¹¹ وكذا السِّفَاقِسي،¹² ومن المشاركة

¹ انظر: المصدر السابق، ص 22، 132، 139.

² انظر: المصدر السابق، ص 134.

³ انظر: المصدر السابق، ص 27، 28، 42.

⁴ انظر: المصدر السابق، ص 16.

⁵ انظر: المصدر السابق، ص 163.

⁶ انظر: المصدر السابق، ص 32، 47.

⁷ انظر: المصدر السابق، ص 75، 86.

⁸ انظر: المصدر السابق، ص 153.

⁹ انظر: المصدر السابق، ص 20، 22.

¹⁰ انظر: المصدر السابق، ص 139 وما بعدها، 171.

¹¹ انظر: المصدر السابق، ص 154.

¹² انظر: المصدر السابق، ص 163.

جاءَ الله الزمخشري (ت538هـ)،¹ وفي هذه المناقشات تتجلى شخصية الرُّعَيْنِيِّ اللُّغَوِيَّةِ المجتهدة، ويتبدى عياناً بأنها شخصية ناقدة واعية ألمعية، كما سيأتي.

ثانياً: منهجية المؤلف المبتكرة، وصنعته المبتدعة في جمع الكتاب وتأليفه
رتَّب الإمام الرُّعَيْنِيُّ أجزاء الكتاب وشيَّده بطريقة مبتكرة اعتمدها ووظفها، هي:

1. تنظيم المثلثات اللُّغَوِيَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ وَفُقَ تَرْتِيبِ:

أولهما ترتيب حروف المعجم (الألفباء)، وجعله في عناوين الفصول، وذلك بأن جعل المؤلف الحرف المثلث في الكلمة معيار الترتيب بين فصول الكتاب، فقولُه تعالى: ((الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ)) [النور: 35]، فُرئت فيه زاي (الزجاجة) بثلاث حركات، ومن ثم يذكر الرُّعَيْنِيُّ كلمة (الزجاجة) في حرف الزاي، مراعاةً للحرف المثلث.

وفي الكتاب إجمالاً خمسة وعشرون فصلاً مُعنوناً بأسماء الحروف (حرف الهمزة، حرف الباء، حرف التاء... إلخ)، وقد يُسأل بأن الكتاب لم يحتوِ على جميع الحروف العربية الثمانية والعشرين، فالجواب أن ذلك تابعٌ لوجود مثلث ذلك الحرف في القرآن الكريم، فلما لم يجد الرُّعَيْنِيُّ مثلاً كلمات قرآنية مثلثة في حرف الخاء والصاد والظاء؛ لم يُدرج هذه الحروف ضمن فصول الكتاب.

وثاني الترتيبين الترتيب المصحفي، وجعله في المادة التي داخل الفصول؛ إذ رتَّب الإمام الرُّعَيْنِيُّ الآيات المتضمنة للمثلث وفق ترتيب القرآن الكريم، مبتدئاً بما ورد في الفاتحة إلى سورة الناس، فمثلثات حُرِفِ العين الواردة في القرآن مثلاً، يرتبها فيما بينها وفق ورودها في المصحف، ولا يُوردها عشوائياً.

2. دراسة المثلثات الْقُرْآنِيَّةِ وتحليلها وفق الطريقة الآتية:

- (أ) يعرض الآية المتضمنة للمثلثة الْقُرْآنِيَّةِ.
- (ب) يذكر القراءات الواردة فيها (الفتحة والضممة والكسرة).

¹ انظر: المصدر السابق، ص56، 70، 95.

(ج) يعزو كلَّ قراءة لصاحبها على حدة، وقد لا يلتزم بذلك، فلا ينسب القراءة إلى صاحبها،¹ ثم يوجهها ويخرجها لغويًّا، تارة بذكر دليلها، وتارة بإغفاله، ثم يضطلع بفحص الآراء اللغوية المتشعبة فيها.

(د) يقدِّم القراءة المتواترة أو التي تمالأ عليها معظم القرّاء، على القراءة الصحيحة، ثم الشاذة. (هـ) يُردف توجيه القراءات بتتيمات يستثمر فيها التراث الشرعي واللغوي وغيرهما، لبيان معنى الآية التي تضمّنت المثلث أو نحو ذلك، وقد لا يلتزم بهذه التتيمات في المثلثات كلّها. ونسوق مثلاً شاهداً لطريقة أبي جعفر في تأليفه مثلثات القرآن ومنهجيته التي سار عليها، ولم يخرج عنها إلا لماماً.

يقول في حرف الراء عند دراسة راء (غير) المثلثة في قوله تعالى: ((لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرِّ)) [النساء: 94]: "قُرئ برفع الراء من (غَيْر)، ونصبها، وجريها، أما قراءة الرفع، فقرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وحزمة، ووجهها أنها مرفوعة على البدل من (القاعدين)، وقيل: وهو أولى من النعت، لأنهم نصبوا على أن الأفصح بعد النفي البدل، كقوله تعالى: ((مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ)) [النساء: 65] ولأجل هذا اجتمع القرّاء السبعة عليه إلّا ابن عامر، ثم النصب على الاستثناء، كقراءة ابن عامر، ثم الصفة، فالصفة على هذا في رتبة الثالثة، ولأنه يلزم من إعراب (غير) هنا نعتاً نعتُ المعرفة بالنكرة، لأنَّ (غيراً) نكرة وإن أُضيفت إلى معرفة، ومذهب سيبويه ومن تبعه أن (غيراً) هنا صفة، ويعتذر عمّا يلزمه من وصف المعرفة بالنكرة، بأن يقدر في (القاعدين) الشياخ؛ لكونهم غير مُعَيَّنِينَ، فكأنهم نكرات، فلذلك وُصِفَ بالنكرة، أو يقدر إخراج (غير) عن وضعها فيقدر فيها التعريف، هذا هو مذهب سيبويه وما يلزم عليه.

وأما قراءة النصب فقرأ بها نافع وابن عامر والكسائي وعاصم، ووجهها أنها استثناء من (القاعدين)، وقيل: من (المؤمنين)، وقيل: الأول أظهر، لأنه المُحَدَّث عنه، وقيل: انتصب على الحال من (القاعدين).

¹ انظر: المصدر السابق، ص 56 وما بعدها.

وأما قراءة الكسر فقرأ بها الأعمش وأبو حيوة، ووجهها أنها صفة للمؤمنين)، فإن قلت: يلزم منه وصفُ المعرفة بالنكرة؟ فالجواب ما تقدّم من تقدير الشيعاء في (المؤمنين)، أو تقدير التعريف في (غير)، لأنَّ سيبويه يرى أنَّ كلَّ ما إضافته غيرُ محضة، قد يُقصد بها التعريف فتصير محضة، إلّا (الحسن الوجه).

تتميم: (غير) اسم مفرد مذكّر دائماً، وإذا أُريد به المؤنث جاز تذكير الفعل حملاً على اللفظ، وجاز تأنيثه حملاً على المعنى، ومدلوله المخالفة بوجه ما، وأصله الوصف، ويُستثنى به، ويلزم الإضافة لفظاً أو معنى، وإدخال (أل) عليه خطأ¹.

فها هو الإمام أبو جعفر الرُّعَيْنِيُّ - في هذا النص المقتطف - ذكّر القراءات المتناوبة على الآية، وعزاها إلى قرّائها، وخرّجها نحوياً، لأن الاختلاف في إعراب الكلمة لا في بنيتها الصرفية، وداخل هذا التخرّيج يناقش ويفحص الآراء وينخلها، ثم أردف ذلك بتتميم يثري ويضيف إضافات طريفة على الكلمة المثلثة، سواء أكانت إضافة لغوية كما هنا، أم بيانية تفسيرية كما في مواضع أخرى²، أم بلاغية كذلك³.

ثالثاً: تعقُّبات الرُّعَيْنِيِّ في كتاب "تحفة الأقران" ونقوده واجتهاداته وآراؤه

لا أجد بُدّاً من تقييد هذا المطلب؛ لأنه سيُعرفنا إلى ملمح آخر مغفول عنه في شخصية الإمام أبي جعفر الرُّعَيْنِيِّ، وهو ملمح التجديد والاجتهاد في علم العربية، والدفاع عن القراءات القرآنية، تبدّى لي عياناً في هذا الكتاب، ولم أجد مَنْ دَرَسَهُ أو فَحَصَهُ من قبلي، فكان هذا ضربة لازب؛ لأنه أمّر خبأه الله لي، ولعلي أجدُّ مُنَّةً فأتقصّى ما في الكتاب من اجتهادات واختيارات، واقتراحات وتصحيحات، تفرّد بها الإمام الرُّعَيْنِيُّ واستُخصّ بها، وهي اجتهادات احتجّ فيها بقواعد العربية وأصولها، وكذا بالقراءات القرآنية، لدعم منزع في العقيدة الأشعرية، أو قول في تفسير حرف قرآني، أو تصحيح وترجيح قراءة قرآنية تُوهّم شذوذها،

¹ المصدر السابق، ص 87-89.

² انظر: المصدر السابق، ص 23، 82، 100.

³ انظر: المصدر السابق، ص 58، 62، 191.

وأُدعي جنوحها عن اللسان العربي المبين الفصيح، ولستُ أحشدها كلّها، فذاك يتطلّب بحثًا خاصًّا ذا ورقات عدة، ولكن أسوق منها ثلاثة نماذج فقط، تكون آخذةً بحُجز علم التفسير والعقيدة والقراءات واللغة، وماتّة إليها بصلة كبيرة، وحسبُك من القلادة ما أحاط بالعنق.

1. الألف واللام في ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) [الفاتحة: 1] للاستغراق على أصحِّ الأقوال، والرّدُّ على الزمخشري وأنصاره في اختيارهم:

تضاربت أقوال المفسرين وآراء أرباب التأويل في تحديد نوع (أل) في حمدة فاتحة القرآن، ذكر الإمام أبو جعفر الرُّعَيْنِيُّ أربعة أقوال، وصحَّح أحدها، ورَّجَّحه.¹

أما القول الأول فهو جعلها للعهد، أي الحمد المعروف المعهود بينَ الله وعباده، فهي على هذا من باب (العهد العلمي).

وأما القول الثاني فجعل (أل) لتعريف الماهية، أي حقيقة الحمد لله سبحانه وتعالى، فهي جنسية لبيان الحقيقة.

وأما القول الثالث فهو أن (أل) جنسية تفيد شمول أفراد الجنس، فهي للاستغراق، فالتقدير حينها: "كلُّ الحمد لله"، وهذا هو الذي اختاره المؤلِّف بقوله: "وهذا هو أصحُّ الأقوال؛ إذ لا حَمْدَ في الحقيقة إلا لله".²

وأما القول الرابع - وهو للزمخشري ومَن شايعه من المعتزلة³ - فهو أن (أل) في حمدة الفاتحة للعهد للعلمي، فهو رديف القول الأول، وقد عبّر المؤلِّف عن رأي المعتزلة والزمخشري بقوله: "والمعنى عندهم - أي المعتزلة -: لله حمدٌ من جنس الحمد الذي تعرفون"⁴، فهو على هذا حمدٌ معروف ومعهود بين الله وخلقِهِ.

¹ انظر: المصدر السابق، ص 69 وما بعدها.

² المصدر السابق، ص 69.

³ انظر: الزمخشري، الكشاف (بيروت: دار الكتاب العربي، ط 3، 1987)، ج 1: ص 9 وما بعدها.

⁴ الرعيني، تحفة الأقران، ص 70.

وإذا كان الزمخشريُّ قد حمل (أل) على العهد العلمي، فإنها لا تفيد استغراق جميع أفراد الحمد، بل تدلُّ على تخصيص نوع بعينه، كأنه أراد بهذا القول أنَّ بعضَ الحمد لله لا كلُّه، ويُردف المؤلِّف بعد كلامه الفارط قائلاً للردِّ على الزمخشري وأنصاره: "وهَمَّ الزمخشريُّ من ادَّعى الاستغراق، وهو الواهم في الحقيقة"،¹ ثم يتابع في الردِّ على حُجَجِهِم التي دافعوا بها عن قولهم إن الحمد لله من باب العهد الخاص، لا من باب الاستغراق، وهو ردُّ وصدُّ يُعزِّز بالخناجر على الخناجر كما يُقال، أوردته برؤيته؛ لما فيه من فوائد، ثم لتبيين معالم اجتهاد الرُّعَيْنِيِّ في هذا الباب.

يقول أبو جعفر الرُّعَيْنِيُّ الغرناطِيُّ رحمه الله: "قال بعض أشياعه: إنما كان ادِّعاء الاستغراق وهماً لوجهين؛ أحدهما أنَّ (الحمد لله) ناب مناب (أحمد الله)، و(أحمد الله) لا يفيد الاستغراق، فكذلك (الحمد لله)، لأن النائب لا يكون أقوى من المنوب عنه. قلنا: لا نسلم النيابة، وإن سلّمناها، فكم من نائب أقوى من المنوب عنه، دليله عينُ مسألته؛ ألا ترى أن الزمخشري قد قرَّر أن (الحمد لله) بالرفع أبلغ من النصب، لأن الرفع يقتضي الدوام والاستقرار، والنصب يقتضي التجدد؟ فقد بان لك أن (الحمد لله) وإن كان نائباً، فهو أبلغ وأقوى من المنوب عنه، وهو (أحمد الله)، فانظر هذا الرجل كيف انتصر للزمخشري بشيء لا يرتضيه؟! فحُبُّكَ الشيءَ يُعَمِّي ويُصِمُّ. الثاني من الوجهين أنَّ غيرَ الله يُحمد، فمن ادَّعى الاستغراق خالف الواقع، وهذا باطل، لأنَّ غيرَ الله لا يستحقُّ حمداً إلا بالمجاز، والحمد بالحقيقة إنما هو لله تعالى، لأنَّه خالقُ كلِّ نعمة والفاعل لها، والعبدُ واسطةٌ، فالحمدُ في الحقيقة لله تعالى، وما ذكره من أن شكر المُنْعَم واجبٌ مُسَلَّم، لكنَّ المُنْعَم في الحقيقة هو الله تعالى".²

هذا الجواب على نفاسته لم أجده عند غير أبي جعفر الرُّعَيْنِيِّ في تفسير هذا الموضع، فقد بيَّن وهَمَّ المعتزلة من وجهين، فَضَحَ فيهما بطلان قولهم، وفساد منزعهم ورأيهم، وما ذكره في الوجه الأخير من أن المعتزلة لم يقولوا باستغراق الحمد، نظرًا إلى أن غير الله يُحمد كذلك؛

¹ السابق نفسه.

² السابق نفسه.

هو قولُ بُني على زَعَلٍ عَقْدِي تَأَبَّطُهُ المَعْتَزَلَةُ وعُرفوا به، وهو "خَلْقُ الأفعال"، فالمَعْتَزَلَةُ - الذين يُعَدُّ الزمخشري رأساً فيهم¹ - يقولون إن أفعال العبد مخلوقة من قِبَلِهِ، فهو خالقها وفاعلها، يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي:² "اتَّفَقَ كُلُّ أَهْلِ العَدَلِ على أن أفعال العباد من تَصَرُّفِهِمْ وقيامهم وقعودهم حادثة من جَهَّتِهِمْ، وأن الله عَزَّ وَجَلَّ أَقْدَرَهُمْ على ذلك، ولا فاعل ولا مُحَدِّث سواهم، وأن من قال إن الله سبحانه خالقها ومُحَدِّثُها؛ فقد عَظَّمَ خطؤه، وأحالوا حدوث فعلٍ من فاعلين"³، فلا جُلَّ هذا الاعتقاد جَنَحَ الزمخشري نحو القول بأن الحمد لله حمدٌ مخصوص لا مستغرق، ما دام أن للعبد استقلالاً عن الله سبحانه في تَصَرُّفاته وأفعاله.

2. توجيه المؤلف قراءة الجرِّ في كلمة (السلاسل) من قوله تعالى: ((إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ)) [غافر: 71] وتَعَقُّبُهُ كلامَ الفراء والرجَّاج:

أَوَّلُ الفَرَّاءِ قراءة الجرِّ في كلمة (السلاسل) بأنها معطوفة على المعنى لا على اللفظ، وتقدير الكلام عنده: أعناقهم في الأغلال والسلاسل،⁴ وأَيَّدَهُ الزمخشري وابن عطية في تفسيريهما،⁵

¹ يُذكر أن الزمخشري خَلَعَ رِبْقَةَ الاعتزال في مَغِبِّ عمره، واستمسك بعقيدة أهل السنة الأشاعرة، لكنَّ المَقْرِي (ت 1041هـ) وبعض الباحثين المعاصرين يستبعدون ذلك.

انظر: المَقْرِي التلمساني، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد العظيم شليبي (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، 1939)، ج3: ص283؛ كمال جبري عبهري، الزمخشري: سيرته، آثاره، مذهبه النحوي (بيروت: دار الجنان، ط1، 2014)، ص52 وما بعدها.

وقد ألف أبو عبد الله الصُّعَيْرِيُّ تَأْلِيْفًا خاصًّا في توبة الزمخشري وسَمَّاهُ "طَلْعَةُ الْمُشْتَرِي بِثَبُوتِ تَوْبَةِ الزمخشري".

انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام (بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002)، ج7: ص67.

² عبد الجبار بن أحمد، عالم قاضي أصولي، من رؤوس الفكر الاعتزالي، توفي سنة (415هـ).

انظر: الزركلي، الأعلام، ج3: ص273 وما بعدها.

³ القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق: توفيق الطويل، وسعيد زايد (القاهرة: الدار المصرية، ط1، 1962)، ج8: ص3.

⁴ انظر: الفراء، معاني القرآن، تحقيق: عبد الفتاح الشليبي، أحمد يوسف نجاتي، محمد علي التَّجَار (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط1، 1955)، ج3: ص11.

⁵ انظر: الزمخشري، الكشف، ج4: ص178؛ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2002)، ج4: ص569.

وقاسوا - أي ثلاثتهم - الآية على قولهم: أدخلتُ القلنسوة في رأسي، من باب القلب، وأما الزَّجَّاجُ فإنه أوَّلها بحذْفِ حَرْفِ الجر، أي: وفي السلاسل، ولم يعطفها على (الأعناق).¹

وضَعَفَهُ الرُّعَيْنِيُّ بقوله: "وهذا تأويل ضعيف"،² ثم ساق رأيه وتخرجه للقراءة بقوله: "قلت: ويمكن أن تخرَّج هذه القراءة على وجهٍ حَسَنٍ سالم من حذْفِ حَرْفِ الجرِّ، ومن العطف على ما يصلح في الموضع، وهو أن يكون (السلاسل) معطوفاً على (الأعناق)، ويكون المعنى أن الأغلال في أعناقهم، وهي أيضاً في السلاسل التي يُقَاد بها المغلول؛ إذ لو كان الغُلُّ في العنوق،³ وليس في سلسلة يُحْبَس بها عن الفرار، لكان أسهل على المغلول، فأخبر الله تعالى أن الغلَّ في شيئين؛ في العنوق، وفي السلسلة التي يُسحب بها المغلول، ويُمنع بها عن التصرُّف، وذلك أعظم وأهول".⁴

فالرُّعَيْنِيُّ عَطَفَ (السلاسل) على (الأعناق)، حملاً على ظاهر اللفظ، ولم يتأوَّل الكلام على المعنى أو المحل، وأرى أن تسويغه للتخريج الذي ذَكَرَهُ وجيه وبلغ؛ لما فيه من العطف على الظاهر من دَوْنِ تَحُلُّلٍ في التأويل وتقدير في الكلام، وهذا تخريج جَنَحَ إليه الرُّعَيْنِيُّ، ولم أجِدْهُ عِنْدَ غَيْرِهِ من مُعَرَّبِي الْقُرْآنِ ومُفَسِّرِيهِ.

¹ انظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط (دمشق: دار القلم، د.ط، د.ت)، ج9: ص497.

² الرعيني، تحفة الأقران، ص157.

³ عدتُ إلى النسخة المخطوطة التي طُبِعَ وَفَّقَهَا الكتاب، وهي ضمن مجموع بالخزانة الوطنية في باريس، برقم (ARABE/4452) لوحة (189)، فوجدتُ كلمة (العنوق) كذا رُسِمَتْ فيها، علماً أن جمع (عُنُق) هو (أعناق)، ومن ضوابط تحقيق النص المخطوط أن ثبت ما فيه وإن كان خطأ، مع التنبيه على الخطأ في الحاشية، وعليه فأرى أن قصَّد المؤلف (العنق) بصيغة المفرد، ولعل الناسخ زلَّ به القلم في كُتِّبَ هذا الحرف.

⁴ انظر: الرعيني، تحفة الأقران، ص158.

3. جواز العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض، والرُّدُّ على المانعين والمتأولين لقراءة حمزة قوله تعالى: ((وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)) [النساء: 1].¹ استبدَّ توجيه قراءة الجرِّ لكلمة (الأرحام) في هذه الآية بسبع صفحات من الكتاب، وهي متعلقة بمسألة من أهم المسائل النحوية المختلف فيها بين البصريين والكوفيين، التي تناولوها بالخفض والرفع، واحتدم النقاش فيها إلى غاية من الطعن والقذع بين الفريقين، وهي عطفُ الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض، وقد ارتبط الحديث عن هذه المسألة في الكتاب بتوجيه قراءة ابن عباس ومجاهد وحمزة وغيرهم بالجرِّ في كلمة (الأرحام) لقوله تعالى: ((وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ))، وقد وجَّهها المؤلف بقوله: "ووجهها أنه معطوف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض"،² وهذا التوجيه مساوٍ لتوجيه ابن مالك في "شواهد التوضيح"،³ وأبي حيان في "البحر المحيط"،⁴ وقد ألمع ابن مالك إلى هذه المسألة بقوله [من الرجز]:⁵

وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَطْفٍ عَلَى ضَمِيرٍ خَفِضٍ لَازِمًا قَدْ جُعِلَا
وَلَيْسَ عِنْدِي لَازِمًا إِذْ قَدْ أَتَى فِي النَّثْرِ وَالنَّظْمِ الصَّحِيحُ مُنْتَبَا
وهو رأيُ جمهرة الكوفيين أيضًا، ووافقهم من البصريين أبو الحسن الأخفش (ت215هـ)، ومن المغاربة ابن مالك الأندلسي وأبو حيان كما تقدَّم، وكذا أبو علي الشَّلوِّين وأبو جعفر الرُعَيْنِيُّ،⁶ فكلُّ هؤلاء جَنَحُوا إلى جواز عطفِ الْمُظْهَر على الْمُضْمَر

¹ برواية ورش عن نافع.

² الرعيني، تحفة الأقران، ص165.

³ انظر: ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق: طه محسن (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط1، 1985)، ص109.

⁴ انظر: أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل (بيروت: دار الفكر، د.ط، 2000)، ج2: ص387.

⁵ ابن مالك، الألفية في النحو والتصريف المسماة "الخلاصة في النحو"، تحقيق: سليمان العيوني، (دم: د.ن، د.ط، د.ت)، ص40.

⁶ انظر: الرعيني، تحفة الأقران، ص165 وما بعدها.

المخفوض من غيرِ إعادةِ حَرْفِ الخفض، مستدلّين بقراءة حمزة والشعر العربي،¹ وخالفَ البصريون، فَمَنَعُوا هذا التخريج، وحتّوه وعدّوه قبيحًا، ولا يجوز إلا في ضرورة الشعر،² وقد رَعَفَ قَلَمُ بَعْضِ أنصارِ مذهبهم بالطعن في قراءة حمزة الثابتة الصحيحة.³

والمؤلَّفُ الرُّعَيْنِيُّ رحمه الله - كما ذكرْتُ - رَجَّحَ مذهب الكوفيين، واستدلَّ له بالنقل والقياس، وصريح عبارته: "والعطف على الضمير المخفوض من غيرِ إعادة الخافض جائز في السَّعَةِ نَظْمًا ونَثْرًا عند المحققين، وبه قال أكابر الكوفيّين"،⁴ ثم أورد الإمام أبو جعفر الرُّعَيْنِيُّ مجموعةً من الشواهد الشعرية المعرّزة لهذه الظاهرة، ثم بعدَ تقريره هذا المنزع النحوي، تصدّى للدفاع عن قراءة حمزة، وتأنب البصريين ومن تابَعَهُم من المعتزلة وأئمة النحو على تقديمهم الاجتهاد الظني على القراءة القطعية المُسندة إلى أفصح العرب سيدنا محمد ﷺ.

يقول رحمه الله: "وقد وقفْتُ على ما وَرَدَ من ذلك نَظْمًا ونَثْرًا، ممَّا يدل على كثرة العطف على الضمير المخفوض من غيرِ إعادة الخافض، وإن كان بَعْضُ البصريين قد ذهبوا إلى مَنع ذلك، فليست القراءة متوقفةً على مذهب البصريّين ولا الكوفيّين، بل إذا صحَّت القراءة وتواترت فهي أكبرُ حُجَّةٍ على صحة الحكم، وكم من حُكْمٍ ثَبَتَ بقَوْلِ الكوفيين لم يُثَبِّتْهُ البصريون، وكم من حُكْمٍ ثَبَتَ بقَوْلِ البصريّين لم يُثَبِّتْهُ الكوفيّون، فلسنا مُلتزمين قَوْلَ أحدِ الطائفتين، بل أيُّهُم أثبتَ حُكْمًا بنقلٍ صحيح عن العرب أخذنا به، لأنَّ كلتا الطائفتين أثبات ثقات فيما نقلوا، وقد رَدَّتْ النحاةُ المعتزلةُ هذه القراءةَ جريًا على عادتهم في ذلك، ولا يُلْتَفَتُ إليهم، لأنهم يصحّحون القراءةَ بنحوهم، والأمر بالعكس، وكان حقُّهم أن يُصحّحوا نَحْوَهُم بالقراءة المتواترة، وأعجبُ شيءٍ فيهم أنهم إذا سمعوا بيتَ شعرٍ لا يعرفون قائله قد خرَجَ عن

¹ انظر: ابن الأنباري، الإنصاف في حلِّ مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين (بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 2003)، ج2: ص379-382.

² انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج2: ص387.

³ انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2: ص4 وما بعدها؛ الزمخشري، الكشاف، ج1: ص462.

⁴ الرعيني، تحفة الأقران، ص165.

قواعد العربية التمسوا له أحسنَ المخرج، واعتذروا عنه بأشَدِّ العذر، وإذا رأوا قراءةً منقولةً من طريق صحيح قد اعتنى بها الأئمة، إلَّا أنها قليلةُ النظر، رَمَوْها عن قوسٍ واحد، وطعنوا فيها! وكان حقُّهم أن يقبلوها ويُبينوا مخرجها، كما يصنعه أهلُ السُّنة من أهل الصَّنعَة، والعجبُ أيضًا من ابن عطية على طهارة لسانه وعلوِّ منصبه، كيف مال إلى ردِّ هذه القراءة! ولكن الجواد قد يكبو، والصارم قد ينبو، والله أسأل أن يعصمنا من الزَّلَل في القول والعمل".¹

قلتُ: في هذا الدفاع المجتَّح عن القراءات القرآنية، دلالةٌ على متين ديانة أبي جعفر الرُعيني، وعظيم تبجيله لقراءات الأئمة، وتحرُّره الفكري وانعتاقه من رِبقة الأغلال المذهبية، وأنه جانحٌ إلى منزع مُجتهدة المتأخرين من النحويين بالترجيح بين الأقوال، والاختيار بين الآراء، وهو صميم مذهب الأندلسيين، كما أشار إليه شوقي ضيف،² وعليه كان ابن مالك وغيره من أعلام النحاة،³ ولا أنفي أن الرُعيني قد أفاد هذا المنزع الاختياري من شيوخه في الأندلس، ومعاينة مؤلفات ابن مالك، وشيخه أبي حيان الأندلسي، وإن كان في بعض المواطن يُعرب عن ولائه لسيبويه ومدرسة البصرة.⁴

رابعاً: تقويمات واستدراكات على ما في كتاب "تحفة الأقران" من هنات

مع ريادة أبي جعفر الرُعيني في جمعه المثلثات القرآنية؛ لم يخلُ كتابه من نقصٍ وخللٍ؛ إذ الضعف نافذٌ إلى أيِّ عمَلٍ بشري، وقد نبّه محقق الكتاب علي حسين البواب على ملحوظاته التي تراءت له في الكتاب، وهي لا تخرج عن ثلاث،⁵ وإني إضافةً إلى ما ذكره المحقق، أسوق ملحوظاتي واستدراكي على كتاب "تحفة الأقران"، وهي تصبُّ برمتها في المتن العلمي والمادة المعرفية، ولا تعدو خمسة استدراكات.

¹ المصدر السابق، ص 171.

² انظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية (القاهرة: دار المعارف، ط 7، د.ت)، ص 292.

³ انظر: المرجع السابق، ص 310.

⁴ انظر: الرُعيني، شرح ألفية ابن معط، ج 1: ص 130 وما بعدها.

⁵ الرُعيني، تحفة الأقران، ص 14 وما بعدها.

1. لا ضَعْفَ فِي قِرَاءَةِ ((رَبِّ الْعَالَمِينَ)) [الفاتحة: 1] بِالنَّصْبِ، خِلَافًا لِلرُّعَيْنِيِّ:

نَصَبْتُ كَلِمَةَ (رَبِّ الْعَالَمِينَ) مِنَ الْقِرَاءَاتِ غَيْرِ السَّبْعِيَّةِ، وَقَدْ وَجَّهَهَا بَعْضُ الْمَعْرِينِ بِأَنَّهَا مَنْصُوبَةٌ عَلَى النِّدَاءِ،¹ لَكِنْ الرُّعَيْنِيُّ عَلَّقَ عَلَى هَذَا الْإِعْرَابِ بِقَوْلِهِ: "وَهُوَ ضَعِيفٌ"،² وَسَكَّتَ مِنْ دُونِ بَيَانِ وَجْهِ ضَعْفِهِ وَعِلَّةِ هَزْلِهِ، وَوَجَّهَ ضَعْفَ هَذَا الْإِعْرَابِ فَصْلُهُ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ بِأَجْنَبِيٍّ، فَلَفِظُ الْجَلَالَةِ (اللَّهُ) مَوْصُوفٌ، وَ(الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) صِفَتَانِ لَهُ مَجْرُورَتَانِ عَلَى قِرَاءَةِ الْجَرِّ فِيهِمَا، فُصِّلَ بَيْنَهُمَا بِجُمْلَةٍ أَعْجَبِيَّةٍ عَنْهُمَا، هِيَ جُمْلَةُ النِّدَاءِ [يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ]، وَلَا يَجُوزُ الْفَصْلُ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ بِالْجُمْلَةِ الْأَعْجَبِيَّةِ كَمَا تَقَرَّرَ، يَقُولُ ابْنُ عَصْفُورٍ (ت669هـ) نَقْلًا عَنْ شَيْخِهِ الشَّلَوِيِّينَ: "وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْفَصْلُ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ بِأَجْنَبِيٍّ، وَنَعْنِي بِالْأَجْنَبِيِّ مَا لَيْسَ بِصِفَةٍ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْفَاصِلُ جُمْلَةً اعْتِرَاضِيَةً"،³ فَجُمْلَةُ النِّدَاءِ [رَبَّ الْعَالَمِينَ] لَيْسَتْ صِفَةً، لِأَنَّهَا جُمْلَةٌ طَلِبِيَّةٌ، وَالْجُمْلَةُ الطَلِبِيَّةُ تُنْمَعُ وَقَوْعُهَا نَعْتًا إِلَّا بِتَأْوِيلٍ وَتَقْدِيرٍ، كَمَا قَالَ ابْنُ مَالِكٍ [مِنْ الرِّجْزِ]:⁴

وَأَمْنَعُ هُنَا إِيْقَاعَ ذَاتِ الطَّلَبِ وَإِنْ أَتَيْتَ فَالْقَوْلَ أَضْمِرُ تُصِيبُ
يَبْقَى احْتِمَالُ أَنْ تَكُونَ جُمْلَةُ النِّدَاءِ اعْتِرَاضِيَّةً، لِأَنَّ الْجُمْلَةَ الْاعْتِرَاضِيَّةَ تَكُونُ طَلِبِيَّةً عَادَةً وَغَيْرَ مَعْمُولَةٍ لَشَيْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْجُمْلَةِ، وَإِدْرَاجُهَا بَيْنَ الْوَصْفِ وَالْمَوْصُوفِ لَيْسَ بِالْقَبِيحِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ، وَعَلَى هَذَا فَإِذَا قُلْتُ إِنَّ جُمْلَةَ النِّدَاءِ فِي الْآيَةِ اعْتِرَاضِيَّةٌ، فَلَا يَبْقَى وَجْهٌُ لِلْقَوْلِ إِنَّ إِعْرَابَهَا عَلَى النِّدَاءِ ضَعِيفٌ، كَمَا قَرَّرَ أَبُو جَعْفَرٍ الرُّعَيْنِيُّ.

¹ لَمْ يَسْمَعْهُ أَبُو جَعْفَرٍ الرُّعَيْنِيُّ، انْظُرْ: الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ص 19.

² السَّابِقُ نَفْسُهُ.

³ ابْنُ عَصْفُورٍ، شَرْحُ جَمَلِ الزَّجَاجِيِّ، تَحْقِيقُ: صَاحِبِ أَبُو جَنَاحٍ (الْعِرَاقُ: جَامِعَةُ الْمَوْصِلِ، مَوْسَسَةُ دَارِ الْكُتُبِ، ط 1، 1980)، ج 1: ص 186.

⁴ ابْنُ مَالِكٍ، الْأَلْفِيَّةُ، ص 37.

2. جمع (راعٍ) على (رعاء) ليس جمعًا شاذًّا، خلافًا لأبي جعفر الرُعيني:

الوزن القياسي المطَّرد في جَمْعِ كُلِّ وصفٍ على وَزْنِ (فاعل) معتلِّ اللام لمذكَّر عاقل نحو (داعٍ)، هو وزن (فُعْلَة)، نحو (قاضي)، يُجمع قياسًا على (قضاة)، و(حامٍ) يُجمع على (حُمَاة)، ويدل على ذلك قول ابن مالك [من الرجز]:¹

فِي نَحْوِ رَامٍ دُو اطرَادٍ فُعْلَةٌ

وبالنظر في قوله تعالى: ((حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ)) [الفصل: 23]، نرى أن (الرِّعاء) جَمْعُ (راعٍ)، فهو وصفٌ لمذكَّر عاقل معتلِّ اللام، والقياس في جمعه جمع تكسير هو (رُعاة) لا (رعاء)، وقد جَنَحَ المؤلِّف في هذا الموضع إلى أن يحكم بالشذوذ على هذا الجمع، مفيدًا من شيخه أبي حيان،² ومعقبًا على الزمخشري الذي قال: "إنه جمعٌ قياسي"،³ ونصُّ كلام الرُعيني: "فأما قراءة الكسر فقرأ بها السبعة، ووجهها أن (الرِّعاء) جمع تكسير، الواحد (راعٍ)، وهو شاذٌّ، لأن وجهه أن يكون (رُعاة)، ك(قاضي) و(قضاة)، وأخطأ الزمخشري في جعله قياسًا، قاله الشيخ أبو حيان".⁴

قلتُ: إذا كان (الرِّعاء) جمعًا شاذًّا، فكيف يُسَوِّغُ إطباق القراءات السبع عليه، وهي قراءات متواترة صحيحة غير شاذة؟! بل إن لكلِّ ما وَرَدَ في القرآن من اللغات وجهًا في العربية، وحجة قوية من اللسان العربي، كما تَبَّه على ذلك السيوطي،⁵ وإذا نظرنا مليًّا في جمع (الرِّعاء)، فسنجد أنه واردٌ في القرآن الكريم كما سَبَقَ، وفي الحديث الشريف أيضًا، عند قوله

¹ المصدر السابق، ص 57.

² انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج 8: ص 297.

³ الزمخشري، الكشاف، ج 3: ص 401.

⁴ الرُعيني، تحفة الأقران، ص 94.

⁵ انظر: السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق: محمود فجال (دمشق: دار القلم، ط 1، 1989)، ص 68 وما بعدها.

عليه السلام: «وأن ترى الحفاة العُراة العالة رعاء الشَّاء يتطاولون في البنيان»¹ على مذهب من يستدلُّ بالحديث في أصول النحو، وهو مُثَبَّت في المعاجم² بل إن ابن منظور استدلَّ به لإثبات أن (الراعي) يُجمع على (الرِّعاء) و(الرُّعاة)³ وعليه فأجرح إلى ما قرَّره الشاطبي (ت790هـ) بأن كلَّ ما اعتور جمع (فُعلة) من الجموع الأخرى فهو نادر لا شاذُّ، يقول رحمه الله أثناء حديثه عن جمع (فُعلة): "وقد يدخل على هذا الجمع (فُعلة) غَيْرُهُ، لكنه نادر، وغير قادح في الاطراد"⁴، والنادر في الاصطلاح النحوي ما وافق القياس وكان قليلاً في الاستعمال⁵، بخلاف الشاذ الذي يجيد عن محبَّة لغة العرب الفُصحاء، سواء قلَّ أم كثر في الاستعمال⁶.

واعتماداً بهذا الأمر، فإن (الرِّعاء) وإن كان القياس فيه (الرُّعاة) كما قرَّر فقهاء اللغة، لكنَّه ليس قياساً مطَّرداً كما قال الزمخشري، وليس شاذّاً كما قال أبو حيان والرُّعيني والسيوطي وغيرهم من النحاة⁷ بل هو قليل في لغة العرب، ولا يقدح في القياس كما جَنَحَ لذلك الشاطبي، والعلم لله.

¹ حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه (الحديث 8)، وهو عند البخاري في صحيحه (الحديث 50)، بلفظ: «رُعاة الإبل»، ولعله زُوي بالمعنى في إحدى الروايتين، والرواية بالمعنى من الموانع التي حجرت علماء النحو من الارتكان إلى الحديث في الاحتجاج النحوي.

انظر: السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، ص77 وما بعدها.

² انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (رعي).

³ انظر: السابق نفسه.

⁴ الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق: محمد إبراهيم البناء، سليمان العايد، السيد تقي (مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ط1، 2007)، ج7: ص86 وما بعدها.

⁵ انظر: حسن البخاري الباقي، تشويق العاني بتصريف الزنجاني (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2023)، ص42.

⁶ انظر: السابق نفسه.

⁷ انظر: السيوطي، همع الموامع شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هندواي (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ط، د.ت)، ج3: ص356.

3. لا استدراك على أبي علي الفارسي في إغفاله قراءة الإمالة في أَلِفِ ((مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)) [الفاخرة: 3].

ذكر الإمام الرُّعَيْنِيُّ أن من القراءات التي ثَلِثَتْ بها كلمة (مالك) في سورة السبع المثاني، هي قراءة يحيى بن يعمر (ت90هـ)، وأيوب السَّخْتِيَّانِي (ت131هـ)، بالإمالة المحضة،¹ وقراءة قُتَيْبَةَ بن مِهْرَانَ (ت201هـ) عن الكسائي بإمالة الألف بَيْنَ بَيْنَ،² والإمالة في هذه الكلمة جائزة في العربية؛ لما تَقَرَّرَ من أن الألف تُمال حين وقوعها قَبْلَ كسرة مباشرة، ولم يقع قَبْلَها أو بَعْدَها حرفٌ من حروف الاستعلاء (حُصَّ ضَعُطٌ قِطْ)، وقد أفصح عن اطراد إمالة هذا الموضع ابنُ مالك في قوله بباب الإمالة [من الرجز]:³

كَذَاكَ مَا يَلِيهِ كَسْرٌ

أي تجوز الإمالة اطرادًا في الكلمات التي يلي الألف فيها كَسْرٌ، من مثل (مساجد)،⁴ فإذا سُلِّمَ هذا الأمر علمنا أن العربية تبيح إمالة (مالك)، ولهذا وردت القراءات المشار إليها وَفَّقَ هذه المسألة، لكن نجد أبا علي الفارسي في كتابه "الحجة" عبَّرَ كِفاحًا بأنه لم يقرأ أحدٌ من القُرَّاءَ بالإمالة في (مالك)، ونصُّ مقاله رحمه الله: "ولم يُملِ أحدٌ الألفَ من (مالك)"،⁵ فعَقَّبَ عليه الرُّعَيْنِيُّ بقوله إفادَةً من شيخه أبي حيان:⁶ "وقال أبو علي الفارسي:

¹ الإمالة المحضة، وتُسمى "الإمالة الكبرى"، هي تقريب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء، من غير قلب خالص، ولا إشباع مبالغ فيه، فلو زادت درجة الإمالة في هذا النوع لصارت الألف ياء.

انظر: إبراهيم الجرمي، معجم علوم القرآن (دمشق: دار القلم، ط1، 2001)، ص50.

² الإمالة بين بين، وتُسمى "الإمالة الصغرى"، هي الإتيان بالحرف بين الفتح المتوسط وبين الإمالة الشديدة.

انظر: الجرمي، معجم علوم القرآن، ص50.

³ ابن مالك، الألفية، ص64.

⁴ انظر: السابق نفسه.

⁵ أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجايي (دمشق: دار المأمون للتراث، ط2، 1993)، ج1: ص8.

⁶ انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج1: ص36 وما بعدها.

لم يُجَلِّ أحدُ ألف (مالك)، وهو جائز في العربية، لكنَّه لا يُقرأ بكل ما يجوز إلا أن يأتي بذلك أثر، ولم تصل هذه القراءة إلى أبي علي، فلذلك أنكر الإمامة¹،¹ فيها هو قد اعتذر لأبي عليِّ بأنه لم تصل إليه رواية الإمامة في كلمة (مالك).

قلتُ: بأدنى نظرٍ نجد أن لإغفال أبي علي الفارسي هذه القراءة في كتابه، وإنكاره إياها، وجَهًا من النظر، وخطأً من الصواب، لأن أبا علي رَصَدَ في كتابه "الحجة" القراءات السبعَ فقط، ولم يُدرج ما فوقها اقتفاءً بصنعة ابن مجاهد (ت324هـ) في كتابه "السبعة في القراءات"، وقد أعرب في خطبة كتابه عن نيَّته هذه قائلاً: "فإن هذا كتاب نذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثَبَّتَ قراءتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد - رحمه الله - المترجم بمعرفة قراءات أهل الأمصار بالحجاز والعراق والشام"²، وبالنظر في كتاب ابن مجاهد؛ ثُلْفِي أنه لم يُدرج رواية ابن يعمر وأيوب السخيتاني وقتيبة ضمن السبعة³، وعلى هذا فلا محلَّ لاعتراض أبي حيان وتلميذه الرعيني على أبي علي الفارسي، والعلم لله.⁴

4. لم يَتَّفَقِ اللُّغَوِيُّونَ جَمِيعُهُمْ عَلَى الْفَرْقِ اللَّغَوِيِّ بَيْنَ (أَجْمَعَ) وَ(جَمَعَ):

دَرَجَ معظم أهل اللغة على التفريق بين (أَجْمَعَ) و(جَمَعَ)، استقراءً من كلام العرب، وبيان ذلك أن مدخول (أَجْمَعَ) ليس هو مدخول (جَمَعَ)؛ إذ الأول لا يُستعمل إلا في المعاني، أي الأمور المعنوية غير الحسية، كقولنا: أجمعت أمري، وأجمعت فكري... إلخ، والآخر لا يُستعمل إلا في الذوات، أي الأمور الحسية، كقولنا: جمعت الرفقاء، وجمعت الأسرة... إلخ، لكنَّ هذا الاستعمال أغلبي أكثر من لا دائم؛ إذ قد يتعاور الفعلان ومدخوليهما بقلَّة في كلام العرب، فقد يدخل (جَمَعَ) على المعاني، كما في قوله تعالى: ((فَجَمَعَ كَيْدَهُ)) [طه: 59]، وقد يدخل (أَجْمَعَ) على الذوات، كقولك: أجمعتُ الشركاء، وقد نبَّه الإمام الرُّعَيْنِيُّ إلى هذا التفريق

¹ الرعيني، تحفة الأقران، ص147.

² الفارسي، الحجة، ج: 1، ص5 وما بعدها.

³ انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف (القاهرة: دار المعارف، ط2، 1980)، ص78 وما بعدها، ص98.

⁴ قد نبَّه محققا كتاب "الحجة للقراء السبعة" على هذا الأمر، انظر التعليق الأول، في ج: 1، ص8.

اللغوي بين الفعلين في أثناء توجيهه قراءات الهمزة الثلاثة من كلمة (الشركاء) في قوله تعالى: ((فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ)) [ابن: 71]، وَحَكَمَ عَلَيْهِ بالكثرة تبعاً لشيخه أبي حيان،¹ وهو ما قرَّره السَّمِين الحلي،² والألوسي (ت 1270هـ)،³ لكنَّ الإمام الرُّعَيْنِي حَكَمَ على اللغة القليلة بالفصاحة، مع أنها عزيزة الدوران في الكلام العربي، وأورد قوله برُمَّته للفائدة.

يقول رحمه الله: "أهل اللغة قالوا إِنَّ (أَجْمَعَ) لا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي المعاني، و(جَمَعَ) لا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الأعيان، فيقال: أَجْمَعْتُ الأمر؛ لأنه معنى، قال الشاعر [من الخفيف]: أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ بِلَيْلٍ فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ عَوَءًا وقال الآخر [من الكامل]:

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمَنَى لَا تَنْفَعُ هَلْ أَعْدُونَ يَوْمًا وَأَمْرِي مُجْمَعُ؟
يُقال: جَمَعْتُ شركائي، لأنَّ الشُّركاء أعيان، قلت: هذا هو الأكثر، وقد يوضع كلُّ واحدٍ منهما موضع الآخر، وهو قليل فصيح، فيقال: أَجْمَعْتُ الشركاء، وجمعتُ الأمر، قال الله تعالى: ((فَجَمَعَ كَيْدَهُ))، وهو من المعاني، وقرأ أبو عمرو في (طه): ((فاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ)) من (جَمَعَ)، وقرئ هنا في الشاذِّ كذلك".⁴

قلتُ: فهي أنت ذا ترى أن الإمام الرُّعَيْنِي ينجح نحو القول بفصاحة اللغة القليلة في (أَجْمَعَ) و(جَمَعَ)، ولعلَّ ورود القرآن بها رَفَعَهَا إلى سُدَّة الفصاحة، لأنَّ كلَّ ما وَرَدَ في القرآن لغة صحيحة فصيحة، ولو لم يَرِدْ إلا مرة واحدة، كما قال ابن خالويه (ت 370هـ): "قد أجمع الناس جميعاً أن اللغة إذا وَرَدَتْ في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن، لا خلاف في ذلك"،⁵ بل إن القراءة سواء أكانت متواترة أم شاذة فهي حجة في اللغة، كما قرَّر ذلك

¹ انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج 6: ص 88.

² انظر: السمين الحلي، الدر المصون، ج 6: ص 240 وما بعدها.

³ انظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1995)، ج 6: ص 148 وما بعدها.

⁴ الرعيني، تحفة الأقران، ص 4 وما بعدها.

⁵ السيوطي، المزهري في علوم اللغة، تحقيق: فؤاد علي منصور (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1998)، ج 1: ص 168، وقد نقل السيوطي عبارة ابن خالويه من شرحه على "الفصح".

السيوطي، وقال إنها مسألة مُجمع عليها بين النحاة لا خلاف فيها،¹ فإذا كانت اللغة قليلة، ووردت في القرآن؛ كانت فصيحة صحيحة، لكن قد يُعقَّب على دعوى الإمام الرُّعَيْنِي فِي أن أهل اللغة من دُونِ استثناء جَنَحُوا نَحَوَ التفريق بين (أَجْمَعَ) و(جَمَعَ)، بأنَّ الأمر ليس كذلك؛ إذ إن القول بالتمييز بين الفعلين مذهب بعض أهل اللغة، لكنَّ بعضَهم - ومنهم أبو معاذ النحوي² (ت211هـ)، كما نَبَّه عليه القرطبي (ت671هـ) في تفسيره - جَنَحَ إِلَى أن لا فَرْقَ بَيْنَهُمَا، وقال بتساوي معناه،³ وقد حكى الألويسي أيضًا في تفسيره أن بعض اللغويين ساوَوْا بين الفعلين في المعنى، ولم يفرِّقوا بينهما.⁴

5. ليس هناك جذرُ (كوكب) في "صاح الجوهري":

عقَّب الإمام أبو جعفر الرُّعَيْنِي على الإمام الجوهري (ت393هـ) صاحب "تاج اللغة وصحاح العربية"، بأنه أورد كلمة (كوكب) في الجذر (كوكب)، أي في فصل الكاف من باب الباء، لكنَّ الأولى والصواب أن يُوردها في الجذر (ككب)، لأن الواو زائدة، بدليل أننا إذا وزنَّا كلمة (كوكب) قلنا (فَوَعَلَ)، فالواو إذن زائدة، والصناعة المعجمية التي اعتمدها الجوهري - مؤسِّس مدرسة القافية التي اقتفى أثرها الفيروز آبادي أيضًا - هي تجريد الكلمات من الحروف الزائدة، ثم ترتيبها وفقًا أصولها، وتشهد لذلك صناعته في الكتاب، وما يُحفظ في هذا الباب، بيتٌ شعريٌ وَجَدَ بَحْطُ الفيروز آبادي في نسخته الخاصة من "القاموس المحيط"، يقول فيه [من الطويل]:⁵

وَلَا تَعْتَبِرْ فِي بَدْئِهَا وَأَخِيرِهَا
مَزِيدًا وَلَكِنَّ اعْتِبَارَكَ بِالْأَصْلِ

¹ انظر: السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، ص39 وما بعدها.

² الفضل بن خالد، أبو معاذ النحوي المروزي، روى عن عبد الله بن المبارك وغيره، صنف كتابًا في القرآن.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج2: ص9؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج2: ص45.

³ انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1964)، ج8: ص363.

⁴ انظر: الألويسي، روح المعاني، ج6: ص148.

⁵ انظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين (القاهرة: دار الهداية، د.ط، د.ت)، ج1: ص86.

أي لا تعتدّ في أثناء البحث عن كلمة في هذا الكتاب بالحروف الزائدة، بل جرّدها ودع الحروف الأصول من الكلمة هي الحُكَم في الدلالة على موضعها.

يقول الرُّعَيْنِيُّ رحمه الله: "وهنا تنبيه، وهو أن (كوكبًا) وزنه (فَوَعَلَ)، والواو زائدة، فكان حقُّ الجوهرى أن يذكره في فصل (ككب)، لا في فصل (كوكب)، والله أعلم".¹

قلتُ: ما قاله الإمام الرُّعَيْنِيُّ متَّجه ووجيه لو كان صوابًا؛ إذ إننا بالرجوع إلى "صحيح الجوهرى"، نجد ذكر (كوكب) في الجذر (ككب) لا في (كوكب)، كما قال الإمام الرُّعَيْنِيُّ،² ثم ليس هناك فصل (كوكب) في "الصِّحاح"، اللهم إلا أن تكون النسخة التي يبيد الرُّعَيْنِيُّ من "الصِّحاح" أصابها تحريف أو خلطٌ، أو اعتزى الإمام الرُّعَيْنِيُّ ما اعتراه من الغفلة والذهول، وعلى هذا فالصواب حليفُ الجوهرى، ولا محلَّ لاعتراض الإمام الرُّعَيْنِيُّ عليه، والعلم لله.

خاتمة

نستصحب معنا حينَ الخروج من هذا البحث النتائج الآتية:

1. الإمام أبو جعفر الرُّعَيْنِيُّ الغرناطِيُّ (ت779هـ) من أعلام الأندلسيين المؤثرين في الشرق الإسلامي (الحجاز والشام)، وحلقة وصلٍ بين التراث المغربي والتراث المشرقي، ورابطةٌ جمَّع بين الطبقات العلمية في القطرين.
2. الرُّعَيْنِيُّ أَوَّلُ مَنْ أَلْفَ كتابًا في المثلثات اللغوية القرآنية، وقد وسَّمه بـ "تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن".
3. الرُّعَيْنِيُّ عالم لغوي مجتهد، وقد أعرب عن اجتهاده في هذا الكتاب، بتوسيعه وتطويره مفهوم المثلثات اللغوية، من حيث إدراجه المثلثات الإعرابية (آخر الكلمة)، بعد أن كانت خاصة بالمثلثات الصرفية (بدء الكلمة ووسطها).

¹ الرعيني، تحفة الأقران، ص75.

² انظر: الجوهرى، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1987)، ج1: ص213.

4. كتاب "تحفة الأقران فيما فُرى بالتثليث من حروف القرآن"، بَلَغَ عَدْدُ المَثَلَّثَاتِ القرآنية المَبْثُوثَةِ بين طَيَّاتِهِ - بإحصاء الإمام أبي جعفر الرُّعَيْنِيِّ - إلى ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ كَلِمَةً، مَعْتَدًا فِي إحصائه بالقراءات الصحيحة والشاذة.
5. الكتاب ثَرِيٌّ بِالمَادَّةِ المعرفية التي طُوي عليها، فقد احتوى جُمُهرَةً متكَاتِفَةً من العلوم اللغوية والشرعية، إذن ليس كتابَ لَعَةٍ فَقَطْ، بل كتاب لغة وإعراب وعقيدة وتفسير وغيرها.
6. يَتَضَمَّنُ هذا الكتاب اجتهاداتٍ واختياراتٍ للإمام الرُّعَيْنِيِّ، تتوزع بين علوم اللغة، وتفسير بعض الآيات القرآنية، وترجيح قراءةٍ من القراءات.
- وعليه فيوصي هذا البحث بالتهنُّمِ بالمَثَلَّثَاتِ اللُّغَوِيَّةِ القرآنية والأوضاع المؤلَّفة فيها في تراث المسلمين؛ لبلورة هذا المبحث اللغوي القرآني، وبيان من أَلْفَ فيه من غير الإمام أبي جعفر الرُّعَيْنِيِّ، مع جَمْعِ الاجتهادات والآراء العلمية التي بثَّها الإمام أبو جعفر الرُّعَيْنِيُّ في هذا الكتاب، وتوزيعها إلى حقولها المعرفية، للنظر في مدى اجتهاده وتجديده، وللتأكُّد من صحة ما افترضناه بأنه كان إمامًا مجتهدًا، فضلًا عن ضرورة نشر التراث المخطوط لهذا الإمام الكبير، ليتجلَّى لنا صاحبُه على أحسن مجلَى وأكمل مظهر، فنُقَيِّمه مقامه العلمي، ونفيد من علمه، ونعرف له حقَّه ونصيبه أمام جحافل علماء المسلمين وشيوخهم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- إبراهيم الجرمي، معجم علوم القرآن (دمشق: دار القلم، ط1، 2001).
- ابن الأنباري، الإنصاف في حلِّ مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين (بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 2003).
- ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، بعناية: برجستراسر (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط1، 1932).
- ابن السيد البطليوسي، المثلث، تحقيق: صلاح مهدي الفرطوسي (بيروت: دار الرشيد، د.ط، 1981).
- ابن السيد البطليوسي، المثلث، تحقيق: يحيى مراد (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2015).
- ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحدي أبو النور (بيروت: دار التراث، ط1، 1971).
- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط2، 1972).
- ابن حجر العسقلاني، إنباء الغُمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د.ط، 1969).
- ابن حزم، التقريب لحد المنطق، تحقيق: إحسان عباس (دم: د.ن، ط1، 1951).
- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر، ط1، 1900).
- ابن شاعر، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر، ط1، 1974).
- ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، تحقيق: صاحب أبو جناح (الموصل: جامعة الموصل، مؤسسة دار الكتب، ط1، 1980).

- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2002).
- ابن فرحون، تاريخ المدينة المنورة المسماة بـ"نصيحة المشاور وتعزية المجاور"، علق عليه: حسين محمد شكري (بيروت: دار الأرقم، د.ط.).
- ابن مالك، إكمال الإعلام بثلاث الكلام، تحقيق: سعد الغامدي (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط1، 1984).
- ابن مالك، الألفية في النحو والتصريف المسماة "الخلاصة في النحو"، تحقيق: سليمان العيوني، (د.م: دن، د.ط، د.ت.).
- ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق: طه محسن (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط1، 1985).
- ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف (القاهرة: دار المعارف، ط2، 1980).
- أبو جعفر الرعيني، شرح ألفية ابن معط (السفر السابع)، تحقيق: عبد الله بن عمر حاج إبراهيم (رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1997).
- أبو حيان، البحر المحیط، تحقيق: صدقي محمد جميل (بيروت: دار الفكر، د.ط، 2000).
- أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجايي (دمشق: دار المأمون للتراث، ط2، 1993).
- إسماعيل البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، تحقيق: محمد شرف الدين، رفعت بيلكه الكليسي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، 1947).
- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1995).
- بلال عبد الستار مشحن، "التبيان في الألفاظ المثلثة من القرآن"، مجلة مداد الآداب، 9(17)، (2019).

- تقي الدين الفاسي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998).
- جلال شوقي، "المثلاث اللغوية: متونها ومنظوماتها حتى نهاية المئة السابعة للهجرة"، **حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية**، جامعة قطر، العدد (9)، (1986).
- الجوهري، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1987).
- حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، عناية: محمد شرف الدين (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).
- حسن البخاري الباقوي، **تشويق العاني بتصريف الزنجاني** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2023).
- خير الدين الزركلي، **الأعلام** (بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002).
- الرعي، **تحفة الأقران فيما قرئ بالثلث من حروف القرآن**، تحقيق: علي حسين البواب (الرياض: دار كنوز إشبيلية، ط2، 2007).
- الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين (القاهرة: دار الهداية، د.ط، د.ت).
- الزنجشيري، **الكشاف** (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1987).
- سبط ابن العجمي، **كنوز الذهب في تاريخ حلب**، تحقيق: شوقي شعث، فالح البكور (حلب: دار القلم، ط1، 1996).
- السخاوي، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1993).
- السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د.ط).
- السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط (دمشق: دار القلم، د.ط، د.ت).

- السيوطي، الإِتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1974).
- السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق: محمود فجال (دمشق: دار القلم، ط1، 1989).
- السيوطي، المظهر في علوم اللغة، تحقيق: فؤاد علي منصور (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998).
- السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: المكتبة العصرية، ط2، 1979).
- السيوطي، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداي (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ط، د.ت).
- الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، سليمان العايد، السيد تقي (مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ط1، 2007).
- شوقي ضيف، المدارس النحوية (القاهرة: دار المعارف، ط7، د.ت).
- صديق القنوجي، أبجد العلوم (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 2002).
- الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث، ط1، 2000).
- طاش كبري زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1986).
- عبد الله المرابط الترغي، فهارس علماء المغرب (تطوان: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، 1999).
- عصري عبد النبي الحراحشة، "التثليث في القراءات القرآنية: دراسة صوتية"، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، العدد (28)، (2020).

عيد عيت الله أحمد، "ماهية المثلثات اللغوية القرآنية وفوائدها"، مجلة كلية الآداب بقنا، 29(50)، (2020).

غانم مشرقى، "توجيه الأسماء صرفيًا في القراءات المثلثة في كتاب (تحفة الأقران فيما قُرىء بالتثليث من حروف القرآن) لأبي جعفر الرُّعَيْنِيِّ"، حولية كلية اللغة العربية بمرج، 28(2)، (2024).

فارس النجار، "شعر أبي جعفر الرعيني"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد (64)، (2009).

الفراء، معاني القرآن، تحقيق: عبد الفتاح الشلبي، أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط1، 1955).

فراس عبد العزيز الكداوي، "الألفاظ القرآنية المقروءة بالتثليث: دراسة لغوية"، مجلة آداب الرافدين، العدد (52)، (2008).

فرج محمد عبد الغفار، المثلث اللغوي والإعرابي في القراءات القرآنية: دراسة لغوية وصفية (رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنوفية، جمهورية مصر العربية، 2016).

فهمي خالد، "من وجوه الإعجاز في الذكر الحكيم: ظاهرة المثلث القرائي"، مجلة الوعي الإسلامي، العدد (581)، (2013).

الفيروز آبادي، الغرر المثلثة والدرر المبهثة، تحقيق: سليمان بن إبراهيم العايد (القاهرة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط2، 2000).

القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق: توفيق الطويل، وسعيد زايد (القاهرة: الدار المصرية، ط1، 1962).

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1964).

كمال جبري عبهري، الزمخشري: سيرته، آثاره، مذهبه النحوي (بيروت: دار الجنان، ط1، 2014).

لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ).

لسان الدين بن الخطيب، الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المئة الثامنة، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار الثقافة، ط1، 1963).

مؤلفة مجهولة، "الفوائد الحسان من كتاب تحفة الأقران"، ملتقى أهل اللغة، نُشر في 1 أكتوبر 2010، الاطلاع في 14 سبتمبر 2024.

محمد أحمد مفلح القضاة، "مثلثات القرآن أو ما قرئ بثلاثة أوجه في القرآن الكريم"، الملتقى الدولي الثاني لمجموعة البحث في الدراسات القرآنية: القراءات القرآنية والإعجاز، الجديدة، المملكة المغربية، 30 يونيو 2010.

محمد القضاة، أحمد شكري، محمد منصور، مقدمات في علم القراءات (عمان: دار عمار، ط1، 2001).

محمد راغب الطباخ، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تحقيق: محمد كمال (حلب: دار القلم، ط2، 1988).

محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمري (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1995).

المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد العظيم شلي (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، 1939).

المقريزي، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمود الجليلي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002).

يوسف العيساوي، علم إعراب القرآن: تأصيل وبيان (الرياض: دار الصميعي، ط1، 2007).

References

Al-Qur'ān al-Karīm.

Abdullāh al-Murābiṭ al-Taghrī, *Fahāris 'Ulama' al-Maghrib* (Tetouan: Manshūrāt Kulīyyah al-'Ādāb wal-'Ulūm al-'Insāniyyah, 1st Ed., 1999).

Abū Ḥayyān, *al-Baḥr al-Muḥīṭ*, Ṣidqī Muḥammad Jamīl (Ed.) (Beirut: Dār al-Fikr, 2000).

Al-Baṭalyawsī, *al-Muthallath*, Yaḥyaā Murād (Ed.) (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st Ed., 2015).

Al-Baṭalyūwsī, *al-Muthallath*, Ṣalāḥ Maḥdī al-Farṭūsī (Ed.) (Beirut: Dār al-Rashīd, 1981).

Al-Fārisī, *al-Ḥujjah lil-Qurrā' al-Sab'ah*, Badruddīn Qahwajī & Bashīr Jwījānī (Damascus: Dār al-Ma'mūn lil-Turāth, 2nd Ed., 1993).

Al-Farrā', *Ma'ānī al-Qur'ān*, Abdulfattāḥ al-Shalabī, Aḥmad Yūsuf Najātī & Muḥammad Alī al-Najjār (Eds.) (Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, 1955).

Al-Fyrūz 'Ābādī, *al-Ghurar al-Muthallathah wal-Durr al-Mubaththah*, Sulymān bin Ibrāhīm al-'āyid (Ed.) (Riyadh: Maktabah Nizār Muṣṭafa al-Bāz, 2nd Ed., 2000).

Al-Jawāharī, *Tāj al-Lughah wa-Ṣiḥāḥ al-'Arabīyyah*, Aḥmad Abdulghafūr 'Aṭṭār (Ed.) (Beirut: Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, 4th Ed., 1987).

Al-Maqqarrī al-Tilimsānī, *'Azhār al-Riyāḍ fī 'Akḥbār al-Qāḍī 'Iyād*, Muṣṭafā al-Saqqā, Ibrāhīm al-Abyārī & Abdul'azīm Shalabī (Eds.) (Cairo: Maṭba'ah Lajnah al-Tal'īf wal-Tarjamag wal-Nashr, 1st Ed., 1939).

Al-Maqrīzī, *Durar al-'Uqūd al-Farīdah fī Tarājim al-'A'yān al-Mufīdah*, Maḥmūd al-Jalīlī (Ed.) (Beirut: Dār al-Gharb al-'Islāmī, 1st Ed., 2002).

Al-Nuwyri, *Nihāyah al-'Arab fī Funūn al-'Adab*, Mufīd Qamḥīyah (Ed.) (Cairo: Dār al-Kutub wal-Watha'iq al-Qawmiyyah, 1st Ed., 2003).

- Al-Qāḍī Abduljabbār, *al-Mughnī fī 'Abwāb al-Tawḥīd wal-'Adl*, Tawfīq al-Ṭawīl & Sa'īd Zāiyd (Eds.) (Cairo: al-Dār al-Miṣriyyah, 1st Ed., 1962).
- Al-Qurtubī, *al-Jāmi' li-'Aḥkām Al-Qur'ān*, Aḥmad al-Bardūnī & Ibrāhīm Aṭfīsh (Eds.) (Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, 2nd Ed., 1964).
- Al-Ru'ynī, *Sharḥ 'Alfiyyah Ibn Mu'ī' (al-Sifr al-Sābi')*, Abdullāh bin Umar Ḥāj Ibrāhīm (Ed.) (Makkah: Umm al-Qurā University, Daculty if Arabic Language, 1997).
- Al-Ru'ynī, *Tuḥfah al-'Aqrān fī-mā Quri' bil-Tathlīth min Hurūf al-Qur'ān*, Alī Ḥusyn al-Bawwāb (Ed.) (Riyadh: Dār Kunūz 'Ishbilyā, 2nd Ed., 2007).
- al-Ṣafadī, *al-Wāfī bil-Wafayāt*, Aḥmad al-'Arnā'ūt & Turkī Muṣṭafa (Eds.) (Beirut: Dār 'Iḥyā' al-Turāth, 1st Ed., 2000).
- Al-Sakhāwī, *al-Tuḥfah al-Latīfah fī Tārīkh al-Madīnah al-Sharīfah* (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st Ed., 1993).
- Al-Samīn Al-Ḥalabī, *al-Dur al-Maṣūn fī 'Ulūm al-Kitāb al-Maknūn*, Aḥmad Muḥammad al-Kharrāt (Ed.) (Damascus: Dār al-Qalam).
- Al-Shāṭibī, *al-Maqāsid al-Shāfiyyah fī Sharḥ al-Khulāṣah al-Kāfiyyah*, Muḥammad al-Bannā, Sulymān al-'Āyid & al-Sayyid Taqī (Eds.) (Makkah: Ma'had al-Buḥūth al-'Ilmiyyah wa-'Iḥyā' al-Turāth bi-Jāmi'ah Umm al-Qura, 2007).
- Al-Suyūṭī, *al-Muzhir fī 'Ulūm al-Lughah*, Fu'ād Alī Maṣṣūr (Ed.) (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st Ed., 1998).
- Al-Suyūṭī, *al-Iqtirāḥ fī Uṣūl al-Naḥw*, Maḥmūd Fajjāl (Ed.) (Damascus: Dār al-Qalam, 1st Ed., 1989).
- Al-Suyūṭī, *al-'Itqān fī 'Ulūm al-Qur'ān*, Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm (Ed.) (Cairo: al-Hy'ah al-Miṣriyyah al-'Āmmah lil-Kitāb, 2nd Ed., 1974).
- Al-Suyūṭī, *Bughyah al-Wu'āh fī Ṭabaqāt al-Lughawiyyīn wal-Nuḥāh*, Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm (Ed.) (Bierut: al-Maktabah al-'Aṣriyyah, 2nd Ed., 1979).

- Al-Suyūṭī, *Ham' al-Hawāmi' Sharḥ Jam' al-Jawāmi'*, Abdulḥamīd Hindāwī (Ed.) (Cairo: al-Maktabah al-Tawfiqiyyah).
- Al-Zabīdī, *Taj al-'Arūs min Jawāhir al-Qāmūs*, A Group of Editors (Cairo: Dār al-Hidāyah).
- Al-Zamakhsharī, *al-Kashshāf* (Beirut: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 3rd Ed., 1987).
- Al-'Alūsī, *Rūḥ al-Ma'ānī fī Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm wal-Sab' al-Mathānī*, Alī Abd Aṭīyyah (Ed.) (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st Ed., 1995).
- Anonymous Author, "[al-Fawā'id al-Hisān min Kitāb Tuhfah al-'Aqrān](#)", *Multaqā 'Ahl al-Lughah*, published October 1, 2010, retrieved September 14, 2024.
- Fārīs al-Najjār, "Shi'r Abī Ja'far al-Ru'ynī", *Majllah 'Afāq al-Thaqāfah wal-Turāth*, No. (64), 2009.
- Ḥājī Khalīfah, *Kashf al-Zunūn 'an 'Asāmī al-Kutub wal-Funūn*, Muḥammad Sharfulddīn (Ed.) (Beirut: Dār 'Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī).
- Ḥasan al-Bukhārī al-Bāqawī, *Tashwīq al-'Ānī bi-Taṣrīf al-Zanjānī* (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st Ed., 2023).
- Ibn al-Anbārī, *al-'Inṣāf fī Ḥal Masā'il al-Khilāf byn al-Naḥwiyyīn al-Baṣriyyīn wal-Kūfiyyīn* (Beirut: al-Maktabah al-'Aṣriyyah, 1st Ed., 2003).
- Ibn al-Jazarī, *Ghāyah al-Nihāyah fī Ṭabaqāt al-Qurrā'*, Bergstrasser (Cairo: Maktabah Ibn Tymiyyah, 1st Ed., 1932).
- Ibn al-Qāḍī, *Durrah al-Ḥijāl fī Ghurrah 'Asmā' al-Rijāl*, Muḥammad al-Aḥmadī Abū al-Nūr (Ed.) (Beirut: Dār al-Turāth, 1st Ed., 1971).
- Ibn Farḥūn, *Tārīkh al-Madīnah al-Munawwarah al-Musmmāh bi-Naṣīḥah al-Mushāwir wa-Ta'ziyah al-Mujāwir*, Ḥusyn Muḥammad Shukrī (Ed.) (Beirut: Dār al-Arqam).
- Ibn Ḥajar al-'Asqalānī, *al-Durar al-Kāminah fī 'A'yān al-Mi'ah al-Thāminah*, Muḥammad Abdulmu'id Khān (Hyderabad: Majlis Dā'irah al-Ma'ārif al-'Uthmāniyyah, 2nd Ed., 1972).

- Ibn Ḥajar al-‘Asqalānī, *‘Inbā’ al-Ghamr bi-‘Abnā’ al-‘Umr*, Ḥasan Ḥabashī (Ed.), (Cairo: al-Majlis al-‘A‘lā lil-Shu‘ūn al-‘Islāmiyyah, 1969).
- Ibn Ḥazm, *al-Taqrīb li-Ḥad al-Manṭiq*, ‘Iḥsān ‘Abbās (Ed.) (1st Ed., 1951).
- Ibn ‘Aṭiyyah, *al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafṣīr al-Kitāb al-‘Azīz*, Abdulsalām Abdulshāfi Muḥammad (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st Ed., 2002).
- Ibn ‘Uṣfūr, *Sharḥ Jumal Al-Zajjājī*, Ṣāhib Abū Janāḥ (Mosul: University of Mosul, Mu‘assasah Dār al-Kutub, 1st Ed., 1980).
- Ibn Khillikān, *Wafayāt al-‘A‘yān wa-‘Abnā’ al-Zamān*, Iḥsān ‘Abbās (Ed.) (Beirut: Dār Ṣādir, 1st Ed., 1990).
- Ibn Mālik, *al-‘Alfiyyah fī al-Naḥw wal-Taṣrīf al-Musmāh al-Khulāṣah fī al-Naḥw*, Sulymān al-‘Uyūnī (Privet publication).
- Ibn Mālik, *Sharḥ Taḥṣīl al-Fawā’id*, Abdulraḥman al-Sayyid & Muḥammad al-Makhtūn (Eds.) (Cairo: Dār Hajar, 1st Ed., 1990).
- Ibn Mālik, *Shawāhid al-Tawdīḥ wal-Taṣḥīḥ li-Mushkilāt al-Jāmi‘ al-Ṣaḥīḥ*, Ṭaha Muḥsin (Ed.) (Cairo: Maktabah Ibn Tymiyah, 1st Ed., 1985).
- Ibn Mālik, *‘Ikmāl al-‘I‘lām bi-Tathlīth al-Kalām*, Sa‘d al-Ghāmidī (Ed.) (Makkah: Umm al-Qurā University, 1st Ed., 1984).
- Ibn Mujāhīd, *al-Sab‘ah fī al-Qirā’āt*, Shawqī Dyf (Ed.) (Cairo: Dār al-Ma‘ārif, 2nd Ed., 1980).
- Ibrāhīm al-Jarmī, *Mu‘jam ‘Ulūm al-Qur’ān* (Damascus: Dār al-Qalam, 1st Ed., 2011).
- Ismā‘īl al-Baghdādī, *‘Idāḥ al-Maknūn fī al-Thyl ‘alā Kashf al-Zunūn*, Muḥammad Sharafuddīn & Rif‘at Bilkīh al-Kulysī (Eds.) (Beirut: Dār ‘Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1974).
- Jalāl Shawqī, “al-Muthllathāt al-Lughawiyyah: Mutūnuhā wa-Manzūmātuhā ḥattā Nihāyah al-Mi‘ah al-Sābi‘ah lil-Hijrah”, *Ḥawliyyah Kullīyah al-‘Insāniyyāt wal-‘Ulūm al-Ijtīmā’iyyah*, Qatar, No. (9), (1986).
- Kamāl Jabrī Abharī, *al-Zamakhsharī: Sīratuh, ‘Āthāruh, Mathhabuh al-Naḥwī* (Beirut: Dār al-Jinān, 1st Ed., 2014).

- Khyruddīn al-Ziriklī, *al-ʿAʿlām* (Beirut: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, 15th Ed., 2002).
- Muḥammad Abdulʿazīm al-Zarqānī, *Manāhil al-ʿIrfān fī ʿUlūm al-Qurʿān*, Fawwāz Aḥmad Zamarlī (Ed.) (Beirut: Dār al-Kītab al-ʿArabī, 1st Ed., 1995).
- Muḥammad al-Quḍāh, Aḥmad Shukrī & Muḥammad Mansūr, *Muqadimāh fī ʿIlm al-Qirāʾāt* (Amman: Dār ʿAmmār, 1st Ed., 2001).
- Muḥammad bin Shākir, *Fawāt al-Wafayāt*, Iḥsān Abbās (Ed.) (Beirut: Dār Ṣādir, 1st Ed., 1974).
- Muḥammad Rāghib al-Ṭabbākh, *ʿIʿlām al-Nubʿalāʾ bi-Tārīkh Ḥalab al-Shahbāʾ*, Muḥammad Kamāl (Ed.) (Aleppo: Dār al-Qalam al-ʿArabī, 2nd Ed., 1988).
- Shawqī Dayf, *al-Madāris al-Naḥwiyyah* (Cairo: Dār al-Maʿārif, 7th Ed.).
- Sibṭ bin al-ʿAjamī, *Kunūz al-Thahab fī Tārīkh Ḥalab*, Shawqī Shaʿth & Fāliḥ al-Bakkūr (Eds.) (Aleppo: Dār al-Qalam, 1st Ed., 1996).
- Ṣiddīq al-Qinnawjī, *ʿAbjad al-ʿUlūm* (Beirut: Dār Ibn Ḥazm, 1st Ed., 2002).
- Ṭāsh Kubrī Zādah, *Miftāḥ al-Saʿādah wa-Misbāḥ al-Siyādah* (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st Ed., 1986).
- Yūsuf al-ʿĪsawī, *ʿIlm ʿIʿrāb al-Qurʿān, Taʿṣīl wa-Bayān* (Riyadh: Dār al-Ṣamīʿī, 1st Ed., 2007).